حسن فرحان المالكي

المؤاخاة الكبرى

بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم
والإمام علي بن أبي طالب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن الصحابة من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان.. أما بعد..

فإن النزاع والتفرق بين المسلمين لم يكن وليد صدفة، ولا مؤامرة وافدة، ولا قراراً من المسلمين بفك الاعتصام بحبل الله جميعاً، وإنما هو نتيجة لمقدمات كبيرة متحدرة من السياسة الظالمة أولاً ثم الثقافة المذهبية (وهي وليدة الأولى)، هذه المقدمات حدثت عبر تاريخنا الطويل، وحصلت بإرادة كثير منا نحن المسلمين، فلم يكن ضعفنا وذلنا من غيرنا، وعلى هذا لا خروج لنا من هذا التخلف والذل والجهل إلا بتلمس الأسباب الأولى لهذا الوضع فالله عز وجل يقول: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيدكم)، ويقول : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، والدين والعقل والتاريخ يقطعون بأن ما نحن فيه هي مما كسبت أيدينا وليس قدراً ولا مؤامرة،[1] والقول بالمؤامرة هروب إلى الأمام من معالجة أسباب البلاء،

---

[1] والغريب أنه مع ترديد المسلمين لهذه الآيات والاحتجاج بها على أسباب تخلف المسلمين؛ إلا أنهم مصروفون عن فهمها حتى الآن، لأنهم لا يستاهلون أن يمنحهم الله الفهم بما كسبت قلوبهم وأيديهم من المظالم العلمية والعملية (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا [الكهف : ٥٧])، فلذلك لا يتفقون على الخطوط العريضة لهذا التغيير الواجب وهذا التغير الحاصل، أعني لا أسباب البلاء ولا كيفية الخروج منه، وقد تلتقي تحليلاتهم في سبب واحد مع اختلاف

كما أن القول بالقدر هروب إلى الخلف بإلقاء المسئولية على الله، تعالى الله من ذلك.

وهذا التخبط نتيجة طبيعية لهجر تدبر القرآن الكريم، تدبر اللفظة وتدبر السياق والعظة والعبرة من القصص والإجابة بعلم على الأسئلة القرآنية، وهذا كله تم إهماله والالتفاف عليه بالأحاديث والدقائق الفقهية والعقدية والخطب الوعظية التبليدية، وهناك كان الأئمة الضالون عن هدي القرآن والمضلون لغيرهم من الأمة، ويوم القيامة لن يشتكي الرسول (ص) من كفر الأمم، وإنما يشتكي من أمته، ولن يشتكي من أي أمر فعلته الأمة، وإنما يشتكي بالتحديد من هجرهم للقرآن الكريم (وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا).

هذا الهجر من الطبيعي جداً أن يخلّف فراغاً هائلاً..

لأن كتاب الله ليس هيناً..

ولذلك فهجره لن ينتج عنه فراغ يسير، بحيث يمكن سده بأحاديث وآثار ومواعظ وحكم من الشعر والنثر..كلا، كتاب الله عظيم.. ولابد أن يكون لهجره آثار عظيمة جداً تتناسب مع عظمة القرآن نفسه.

و لعل من أول و أظهر وأعظم وأعجب وأسوأ آثار هذا الهجر شعور المسلمين بأنهم لم يهجروا القرآن الكريم أصلاً! وهذه جهل داخل الجهل، وعلى هذا فالثقافة التقليدية للمذاهب الإسلامية كافة لا يرون أن النبي (ص) سيشكو إلى ربه هجر المسلمين للقرآن الكريم! وليس بعد هذه المخالفة مخالفة، ولا بعد هذه المكابرة مكابرة، إلا مكابرة واحدة، وهي أن ينكر أحد أن الفهم العام للمسلمين هو على ما وصفت.

في زاوية الانطلاق هو هذا السبب، فمثلاً قد يرى بعضهم أن الإغراق في التدين هو سبب تخلف الأمة، ويرى آخر أن ضعف الوازع الديني هو ذلك السبب، وهذا نتيجة اختلافهم في معنى الدين أصلاً، فلا المتهم للدين يعرف حقيقة الدين، ولا المبريء للدين يعرف حقيقة الدين أيضاً، كلاهما يطلقان الدين ويريدان به المذهب، فأخطأ الأول في اللفظ وأصاب المعنى، وأخطأ الثاني في المعنى وأصاب اللفظ، والألفاظ الدينية الكبرى لم تحرر إلى الآن، مثل الإسلام والإيمان والدين والتوحيد و الشريعة والعبادة والشرك والنفاق ..الخ.

وقد يظن أغلب المسلمين أن مجرد التلاوة والتعهد للحفظ والتجويد مانعاً من هجر القرآن الكريم! وهذا جهل آخر، فتلاوة القرآن الكريم بعقول مذهبية لن يزيد قارئه من القرآن إلا بعداً، ولا من الهدى إلا شروداً ونفوراً، هل نعلم لماذا؟

لأن قاريء القرآن الكريم اليوم لا يقرأه إلا من خلال ما يعرفه من المصطلحات المذهبية والوضعية؛ التي وضعها التاريخ بسلطتيه (السياسية والمذهبية).

(انظر أمثلة من الألفاظ القرآنية المفسرة سياسياً ومذهبياً في الملحق)

ملحق (١): ألفاظ قرآنية مفسرة مذهبياً وسياسياً:

الثمال الأول: [العلماء بين القرآن والفهم العام والواقع]

فمثلاً: إذا قرأ القاريء لفظ (العلماء) في قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فإنه يظن أن العلماء المذكورون في الآية الكريمة هم (العلماء) الذين تواطأ الرأي العام (السياسي والمذهبي) على تسميتهم (علماء)، فلا أمل أن يرجع القاريء إلى سياق الآية، ولا لمعرفة معنى (العلماء) من القرآن الكريم نفسه بالنظر في الآيات المشابهة التي فيها لفظ العلم والعلماء ..الخ.

ولفظة (العلماء) وردت في القرآن الكريم مرة واحدة فقط، ووصفهم الله بأنهم يخشون الله، فما بالنا نرى كثيراً من علماء الوقت والسلف لا يخشون الله في متابعة ظالم ولا خذلان محق؟ فكيف يقول الله (إنما يخشى الله من عباده العلماء)؟ والجواب سهل، إما أنهم ليسوا علماء وإما أن المقصود غير العلماء الذين نعرف.

وأقرب التدبر أن ينظر القاريء لسياق الآية نفسها ولو فعل ذلك أي قاريء لرأى أن فهم المسلمين قد ابتعد كثيراً عن المعنى القرآني، لأنهم تابعوا في هذا التعريف من لا يخشى الله، ومن يكون أولئك غير العلماء الذين يعتسفون معاني الكتاب ويحملونها على أهوائهم، ويجعلون أنفسهم أئمة الكتاب وليس إمامهم، انظر السياق في قوله تعالى: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور)

إذن فالعلماء في السياق السابق ليس يرجع على علماء العقائد والفقه والحديث، وإنما على علماء الطبيعة بما فيها من نبات وجيولوجيا وحيوان وإنسان.. ولكن السياسة وأموالها وسيوفها وعلماءها (الذين لا يخشون الله) استعجلوا في التفسير وأعجلوا المسلمين على التدبر، وحملوهم على ما يريدون من الإفهام، وتم بثه في الكتب والمواعظ حتى أصبح هذا المعنى ديناً تساق به الشعوب وعلومها، حتى لا يظن ظان أن علماء السلطان لا يخشون الله! مع أن التاريخ يصدح بأنهم من أجرأ الناس على الدماء والأعراض وارتكاب كبائر الذنوب؛ من ترديدهم الكذب، واكتنازهم الحسد، و نشرهم الغيبة، وتوراثهم الظلم، ونسجهم المكايد، وبغضهم المعرفة والحقيقة، واغتباطهم بالجهل والوهم، وألفتهم الباطل، وتعطيلهم العقول، وتركهم التدبر، وتنابزهم بالألقاب، وتزكيتهم للنفس، وسوء ظنهم بالمخالف، واحتقارهم للمختلف ...الخ، فأين الخشية من الله؟ أليست هذه ذنوبا ومعاصي؟ فأين خشية الله إذن؟

والمؤلم أن معاصيهم هي تلك المعاصي التي يمكن أن يقتدي بها الناس، ولو كانت معاصيهم في شرب الخمور وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير لكانت أخف في الإثم، وأخص بالنفس، وأبعد عن التأسي، وأضيق في التأثير، وأصعب في التسويغ.

إلا أن تلبيس إبليس يبلغ ذروته إذا كانت خشيتهم من الله تكمن في درجة أدق، وهي أنهم يخشون الله إذا أُجبروا على ترك بعض المعاصي التي يتعبدون بها كانتهاك حقوق مخالفيهم من المسلمين فيرون أنهم قد عصوا الله عندما يسكتون عن الفتاوى في تكفير المسلمين والدعوة إلى ظلمهم، فهنا يكون التلبيس قد بلغ ذروته، وهنا تكون الفتنة قد استحكمت واستولت على القلوب والعقول، وهي فتنة عظيمة جداً لا يستطيع تفكيكها وفك رموزها وتفريق خيوطها إلا من آتاه الله نوراً من عنده، لأن نتيجة هذه الخشية (من الله زعموا)! أنهم لا يحسون بخشية الله إلا في تركهم معصية الله! وليست خشيتهم في ترك طاعة الله!

تصوروا معي هذه الظلمات التي بعضها فوق بعض! وكيف يستغفرون الله إذا تركوا ما حرمه الله! ويشكرون الله على توفيقه لهم إذا خالفوا أمره! إنها انتكاسة مخيفة في الأفهام والضمائر لا يرجى بعدها هداية، وعلى هذا

فهم غير مأجورين، في شكرهم الله على تمكينهم من معصيته، ولا مأجورين على استغفارهم الله من طاعته! إن هذا لهو الضلال المبين..

[انحصار خشية العلماء في تركهم المحرمات! كيف ؟]

بمعنى أن (العالم السلفي خاصة) يخشى الله لأنه ترك التصريح بتكفير المسلمين وموافقة السلطة على ترك استئصال المخالفين، وإذا استغفر العالم السلفي فإنما يستغفر من مجاملته في الإقرار للناس تقية بـ (أن المؤمنين أخوة)! ويتعب في إبداء الابتسامة وإظهار البشر وطلاقة الوجه، لأن الدين عنده في العبوس وتقطيب الجبين في وجوه المسلمين والمسالمين والتكبر والفخر والرياء والنفاق، لقد أصبحت هذه الكبائر دليلاً على سلامة العقيدة وإخلاص العبادة وصفوة التدين.

أنا هنا أتكلم عن السلفي الخالص كأحمد وابن تيمية وصالح الفوزان وأمثالهم من جهابذة السلفية، ولا أتكلم عن من يزعمون أنهم سلفية ولا يعرفون مباني العقيدة السلفية وعقائد رموزها، وهذه الأمثلة التي سردتها من أخلاقهم وعلومهم وسلوكهم ظاهرة للعيان، يدركها كل من خالطهم وقرأ عقائدهم، والسؤال هل أتت هذه الأخلاق في العلم والسلوك من فراغ؟ أم أن لها تاريخها وشيوخها وأتباعها وتراثها وسلطتها ومالها وأدبياتها ونفاقها وخداعها وجهلها وحمقها؟.. لا ريب أن لها كل هذا، ولكن كيف وقعوا في هذه الأمور؟ هذه قصة طويلة تبدأ من إبليس وفوق هذا فمؤسس هذه الأخلاق والعلوم والتنطعات وبغض المسلمين وإلقاء الخلاف بينهم هو إبليس إذن فلا نسأل من أين أتت؟ إنها نتيجة طبيعية للفراغ الهائل الذي تركه هجرنا للقرآن الكريم وتدبره، فتم ملء هذا الفراغ بأمراض السلف الصالح! من تضخيمهم ما هوّنه القرآن، وتهوينهم ما عظم القرآن..

فمثلاً : [الدماء بين تعظيم القرآن و استسهال العقائد]

عظّم القرآن الكريم الدماء (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً)... اقرأ هذا، ثم انظر ما جرى في التاريخ، من استسهال وتشريع لسفك الدماء..أدى إلى وصول دولتين ظالمتين امتدتا زمناً طويلاً من عام ٤١ هـ - ٦٥٦هـ فأضاعوا كثيراً من فضائل خصومهم وألصقوا بهم كل الطوام، وكتبوا لأنفسهم كل فضيلة

في كل جريمة .. والمنتصر لا يكتب التاريخ فقط! بل يكتب التو حيد والفقه والحديث والتفسير والتاريخ والإملاء والخط ... والسياسة ونظرته للحقوق ونظرته لتصريف المال العام وتداول السلطة ...الخ، ثم اقرأ الكتب وخاصة كتب العقائد تجدها صدى لهاتين الدولتين .. فالخليفة بيده الأمر كله، والشورى لا وجود لها والمال العام بيد السلطة .. والشعوب لا رأي لها ولا نظر ولا عقل ولا تدبير.. إنما الأمر أمر سلطان الله في الأرض، فيرى استباحة دماء وحرمة دماء.. استباحة أموال وحرمة أموال .. استباحة حقوق ورعاية حقوق... الخ، ولعل من أظهر ما دونته كتب السلطة العقائدية – وهي أخطر مدمر لعقول المسلمين- تشريعهم وحثهم على استئصال المخالفين وإعدام االتنوع ا والقضاء على الاجتهاد وتجريم الاهتداء بالقرآن إلا وفق فهم (قد سلف) في غابر الأيام.. .. ولعل من المستحسن أن نخرج من التعميم والإنشائية لضرب الأمثلة ولو عشوائية ..لنرى أي أرض نشأت عليها المذاهب السلطوية وبأي عباءة استظلت.. بل حتى المذاهب المعارضة لحقها من السلطة شؤبوب ليس باليسير .. وافترقت بين الإيغال في الغنوصية أو التطرف المسلح .. والقليل من نجا بعقله وديته..

أقرب الكتب في تمثيل رؤية السلطة، هي الكتب العقائدية... وأقربها إلى السلطة هي كتب العقائد السلفية بحكم أن السلطة هي المنتجة للعلماء الذين (يعطون الأمراء حق السمع والطاعة وأما حقوقهم فيطلبونها من الله يوم القيامة)..! هذه أنضج عجينة خرجت من تحت رحى السلطة .. حتى أصبحت ديناً .. والناس شغلتهم شغول، بين الإنشغال بلقمة العيش عن التفتيش .. والخوف على البقية الباقية أن تفنى، فيأخذون عرض هذا الأدنى، دون أفق رؤية لما قد يلحق بالإسلام وحضارته وأتباعه من ذل وتشويه وبلاء..

أما أمثلة الظلم السلطوي (الأموي والعباسي).. فلو توسعنا فيه لاحتجنا إلى كتب غير هذا الكتاب، وإنما يكفينا أن نشير لحالات فردية تتعلق بالأفراد فقط ... فهذا المحدث يقطع لسانه لمخالفته السلطة، وهذا الفقيه يقطع لسانه لفتوى لم تعجب السلطان، وذاك العابد تقطع رجليه ويديه

لموالاته لأحد الصحابة وامتناعه عن لعنه.. وذاك يصلب لمطالبته بالعدالة في المال العام[2] ..،...الخ.

هذا كله إلى الآن طبيعي جداً.. فالحاكم الظالم يفعل مثل هذا وأكثر .. في كل الحضارات والشعوب.. إنما الغريب والمخيف والمؤلم والكريه أن يبارك الفقهاء المسلمون تلك الأعمال الهمجية ويصدرون الفتاوى التي تبارك للسلطان جرائمه .. فيتم دمج الظلم بالدين في نهر واحد هذا، عذب فرات، وذاك ملح أجاج، بلا برزخ فاصل، ولا غربال نقّاء...فأصبح المسلم لا يعرف حد آل أبي سفيان من حد القرآن .. وقديماً قيل: (ليصطرعن السلطان والقرآن، فيطأ السلطان على صماخ القرآن)[3] ...

[2] انظر نماذج من الأمثلة في الملحق التفصيلي فقرة ..

[3] في مقابل الأحاديث صحيحة الأسانيد فاسدة المتون مثل (اسمعوا وأطيعوا ..) أو (ومن خرج عليكم فاقتلوه كائناً من كان).. نفذت إلينا أحاديث في ذم الظلم ووجوب مقاومته بكل الوسائل الممكنة ولو بالصبر على العذاب... هناك أحاديث نفذت إلأى الوسط الحديثي والسلفي، منها ما يصححونه ولا يرون تطبيقه، ومنها ما أكلت أسانيده ثعالب السلطة، فمن نماذج القسم الأول ما رواه الإمام مسلم في صحيحه، صحيح مسلم [جزء ١ - صفحة ٦٩] عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره <u>ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل</u> قال أبو رافع فحدثت عبدالله بن عمر فأنكره علي فقدم ابن مسعود فنزل بقناة فاستتبعني إليه عبدالله بن عمر يعوده فانطلقت معه فلما جلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحديث فحدثنيه كما حدثته ابن عمر...اهـ ورواه ابن حبان في صحيحه يسند صحيح وبزيادة مهمة تدل على أن مثل معاوية من الأمراء هو المقصود بالحديث قال ابن حبان: صحيح ابن حبان [جزء ١ - صفحة ٤٠٣] أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع حدثنا عبيد الله بن معاذ بن معاذ حدثنا أبي حدثنا عاصم بن محمد عن عامر بن السمط عن معاوية بن إسحاق بن طلحة قال : حدثني <u>ثم استكتمني أن أحدث به ماعاش معاوية</u> فذكر عامر قال : سمعته وهو يقول : حدثني عطاء ين يسار وهو قاضي المدينة قال : سمعت ابن مسعود وهو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (<u>سيكون أمراء من بعدي يقولون مالا يفعلون</u>

ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن لا إيمان بعده)!!
قال عطاء : فحين سمعت الحديث منه انطلقت به إلى عبد الله بن عمر فأخبرته!
فقال : أنت سمعت ابن مسعود يقول هذا ؟ -كالمدخل عليه في حديث –
قال عطاء : فقلت : هو مريض فما يمنعك أن تعوده ؟
قال : فانطلق بنا إليه فانطلق وانطلقت معه فسأله عن شكواه ثم سأله عن الحديث!
قال : فخرج ابن عمر وهو يقلب كفه وهو يقول :
ما كان ابن أم عبد يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ!!
ورواه أيضاً بسند صحيح في صحيحه - صحيح ابن حبان [جزء ١٤ - صفحة ٧٢]- (أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع حدثنا محمد بن أبي عتاب الأعين حدثنا ابن أبي مريم حدثنا عبد العزيز بن محمد حدثنا الحارث بن فضيل الخطمي عن جعفر بن عبد الله بن الحكم عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن مسعود :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما كان من نبي إلا كان له حواريون يهدون بهديه ويستنون بسنته ثم يكون من بعدهم أقوام يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما ينكرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان مثقال حبة من خردل)..
قلت: مات ابن مسعود زمن عثمان، فهو إذن ممن يرى الثورة على الوليد بن عقبة والي عثمان على الكوفة، بل على سائر ولاة عثمان، وكنت أظن في بداية طلبي للعلم أن هذا رأي عبد الله بن سبأ ومن معه، ثم عندما تأكدت أن دوره أكذوبة انفرد سيف بن عمر، وخالفه جميع أهل الحديث والتاريخ، ظننت أن بعض متحمسي التابعين يرون هذا أو بعضهم، ثم اكتشفت مشاركة بعض الصحابة في الثورة كعبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وجبلة بن عمرو الساعدي وعبد الله بن بديل ... لما بحثت مواقف الصحابة في تلك المرحلة – في عهد عثمان – وجدت منهم مباركة ودم لهذه الثورة، التي هي ثورة على ولاة عثمان، وليست على عثمان، أنا أرفض تسميتها ثورة على عثمان رضي الله عنه، لأن عثمان في الست سنوات الأخيرة من عهده لم يكن له أمر ولا نهي لكبر سنه وتصرف الحاشية وضغط العشيرة، كان الحكم في السنوات الأخيرة من حكمه هي حكم الولاة والحاشية، ولذلك نجده نفسه يصر على منع المدافعين عنه من الدفاع ... المقصود أني وجدت شبه الإجماع من الصحابة على الإنكار على عثمان رضي الله عنه ورحمه وسامحه وغفر له على تقليد الأمور من يعسف بالناس كالوليد ومعاوية وابن أبي السرح وابن عامر ومروان وأمثالهم ممن أمسكوا بتلابيب الدولة يسيرونها كما يشاؤون مع المظالم التي ارتكبوها

في حق الناس وبيت المال، والثورة على ولاة عثمن وحاشيته عثمان لولا أنها انتهت بقتل عثمان لكانت من أفضل الثورات الإسلامية، ولسارت الأمور في مسار آخر، أعني لو أن الصحابة والمجتمع يومئذ اخترعوا مسألة خلع الخليفة بلا حصار ولا إراقة دماء، لو كان ةهناك مجلس شورى كالبرلمانات اليوم يستطيع أن يعزل وأن يحاسب وأن يراقب تصريف المال العام؛ لما دخلت الأمة في هذا الصراع، ولأمكن عزل الولاة وتصحيح الأخطاء دون الرجوع للخليفة أو بإلزامه بذلك، ولكن المجتمع الصحابي ترك كثيراً من أمور الحكم غامضة، اعتماداً على فضل الخليفة، ولكن لم يستشرفوا المخاطر المستقبلية، ففوتوا على الأمة خيراً كثيراً، ... وكان يمكن بحل آخر أن تتصح الأمور لو أن عثمان اعتزل بعد أن عجز عن كبح الحاشية والولاة، ربما لكانت طريقة سلمية مثالية يقتدى بها في التغيير.. والسلفية يؤيدون تنازل الحسن لمثل معاوية، فلماذا لا يؤيدون تنازل عثمان لمثل علي أو طلحة أو الزبير؟ والجواب واضح، هم مع معاوية، معاوية كان مع الأول دون الثاني، وهم كذلك.. والضغطة الأموية على العقل السلفي عظيمة.. على كل حال مقتل عثمان رضي الله عنه أفسد على المسلمين الاستفادة من هذه التجربة.. أعني تجربة الثورة الشعبية..واضاع أهدافها لأن بني أمية بعد أن وصلوا للحكم عملوا ما استطاعوا على اختراع أحاديث تنهى عثمان عن خلع قميص قمصه الله له! مثلما اخترغوا ثناء النبي (ص) على تنازل الحسن .. (تضعيف حديث : لعل الله أن يصلح به بين طائفتين من المسلمين تجده موسعاً جداًبالأسانيد والمتون في كتابي المطبوع: مع الشيخ السعد، وتضعيف حديث القميص موجود في كتاب الذي لم يطبع:/ فتنة عثمان)..

على كل حال نستفيد من مواقف الصحابة يومئذ ومنهم علي و ابن مسعود وعائشة وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وجوب العمل على تغيير المنكر وأن الناس يجب أن يكون لهم رأي في تصحيح مسار الدولة ووجوب العمل على منع انفلاتها في الفساد الإداري.. ولكن الذي قد يزعج الباحثين اليوم أنهم يظنون أنني عندما أجد أن كبار الصحابة يومئذ كانوا لا يمانعون من الثورة المسلحة وهذه أخطر ما وجدته..فمعنى هذا أنني أرى الثورة المسلحة اليوم! وهذه من قصور رؤيتهم للفرق بين زمن وزمن، ويكفي أن أختصر وأقول: الثوار اليوم مما يسمى (السلفية الجهادية والقاعدة وفتح الإسلام) ليسوا من العدل في قبيل ولا دبير، هم ظلمة كأغلب الحكام العرب، ولا يؤمنون بحرية التعبير ولا حرية ارأي ولا تنوع طائفي ولا مشاركة سياسية ولا برلمانات ولا صحافة حرة ولا حقوق إنسان..فماذا سيفعلون لو حكموا؟ كلا .. هم أظلم وأجهل.. هذا أمر واحد يكفي لرد هذا الظن، فكيف لو أضفنا ظروف هذا الزمن وانفتاح الأمور على المعارضة السياسية وحقوق الإنسان وتنامي دور المؤسسات...الخ، وهذا يحتاج لبحث آخر، لكن لو أن هناك دكتاتور طاغية لا يسمح

والغريب أن كل صحابي كان يحتج بحديث (ولا نخشى في الله لومة لائم) تعرضوا لمصائب! فقد ورد الحديث (عن أبي بن كعب عندما هدد بالتصريح بأصحاب العقدة ومات في ظروف غامضة) وعن ابي ذر (ونفي إلى الربذة)، وعن عبادة بن الصامت (ونفي من الشام)، ووصف عمر بذلك (وقتل) ووصف علي بذلك (وقتل) ووصف بذلك عامر بن عبد قيس (فنفي من البصرة إلى الشام) ... وهكذا بعد أن انتهت السلطة من كل من لا يخاف في الله لومة لائم..وجدت آخرين، أصبحوا أرباب الثقافة الإسلامية..

العلماء والسلطة يشتركان في انتهاك حقوق الإنسان (وخاصة المخالفين)

انعكست آثار السلطة على العلوم الإسلامية، وخاصة عند أهل العقائد، وبأختصار نقول إن علماء العقائد السلفية – من أيام الدارمي ٢٨٥هـ إلى ابن القيم ٧٥١هـ في نونيته إلى يومنا هذا- اثنوا على الجريمة التي قام بها الأمير الظالم خالد القسري من ذبح المعارض السياسي المسلم الجعد بن درهم عام ١٢٦هـ.. وهذا الثناء بناء على سماع قول الذابح الظالم فقط! دون أن نسمع من المذبوح حتى الآن!

بمؤسسات ولا حرية تعبير ولا يعترف بحقوق إنسان ولا يسمع لنصيحة ولا رأي ويعسف بالناس .. الخ فهل هذا مما يمانع الناس الثورة عليه؟ كلا .. حتى غلاة السلفية بدؤوا يطرحون مثل هذا .. لكن المصيبة بهم أكبر لو وصلوا..
بالطبع عملت الدولتان الأموية والعباسية على ترسيخ مفاهيم وإدخالها في عقول الشعوب المسلمة تنص على (الطاعة على كل حال) واخترعوا للثورة مبرراً عنقاء تسمى (الكفر البواح) ويحصرونها في أمر الحاكم بترك الصلاة والحج!.. هذا طرح لا يتفق مع الدين ولا العقل ولاغ تجارب الأمم والشعوب.. وهو خلاف ما عليه الصحابة والتابعين، ولوتأملتهم هنا حديث ابن مسعود هذا وظروفه وكونه في آخر حياته – وفي آخر حياته بدأت بوادر الثورة- لرأيتم فيه تنظيراً من ابن مسعود للثورة على ولاة عثمان وحاشيته ويظهر لي أن هذا مذهب عمر وعلي وبقية العشرة باستثناء أبي عبيدة وسعيد بن زيد – لم أجد لهما في الموضوع رواية- وهو مذهب عمار وابن مسعود وحذيفة وأكثر الأنصار.. وأغلب أهل الأمصار في القرن الأول..
ولكن هذا المذهب من الطبيعي جداً أن يتعرض للقضم والتشويه والتجزئة واختراع الأدلة والمواقف المعارضة ...الخ..
وللمزيد من الأمثلة والنماذج راجع الملحق التفصيلي الفقرة (١).

أي دين هذا؟ أي دين نبشر به العالم؟ ونزعم أنه مع العدالة وحرية الرأي والدين؟[٤]..

ولماذا نفاق هؤلاء من أتباع هذه العقائد بأنهم مع تطبيق الشريعة الإسلامية؟ وأنهم ضد الظلم؟ وأنه لا بد أن تتوفر المحاكمة العادلة للمتهمين؟ وأن المتهم بريء حتى تثبت إدانته؟ وأنه لا إكراه في الدين...الخ..

(لمزيد من الأمثلة راجه الملحق فقرة ٢)..

[العلماء هم صنيعة سلطة ظالمة ونماذج من الجرائم التي اشتركت فيها السلطة والفتاوى]

هذا مثال من مئات الأمثلة التي استطاعت السياسة الظالمة أن تغرسها في الدين قسراً عن طريق هؤلاء الذين نقول (أنهم علماء يخشون الله)! وارت ديناً يتدين به الغوغاء..

وكذلك أثنت كتب العقائد السلفية على الجريمة المرتكبة في حق غيلان الدمشقي في قطع لسانه ويديه.. وتم ذلك في زمنه بفتاوى علماء وفقهاء[٥]!

---

[٤] مع أن الجعد بن درهم مسلم موحد من التابعين من أهل الصلاة والزكاة والصوم... كل كتب العقائد تنسب إليه عقائد بلا إسناد ولا كتب ولا نقل عن تلميذ ولا فرقة ... ليس بيدهم عليه شيء إلا قول من ذبحه! وهذا مثال من مئات الأمثلة على أن كتب العقائد السلفية المغالية ما هي إلا ظل للسلطة وناطقة بصوتها... وإلا كيف يتم تبرئة ابن تيمية من إجماع زعماء المذاهب الأربعة في عصره بعد استدعائه ومحاكمته بدعوى أنهم خصومه، مع وجود الدلائل على تلك الاتهامات من كتب الشيخ، بينما يتم مطاوعة خالد القسري ومتابعته واتهام الجعد المظلوم بالكفر والزندقة بناء على قول وفعل الذابح صاحب السلطة، دون دراسة للخلاف السياسي محاكمة ولا سماع أقواله ولا الشهود ولا تأويله – إن كان له رأي ما في مسألة كلام الله وتأويل ذلك – هذا مثال من مئات الأمثلة على أن كتب العقائد في أغلب بحوثها ماهي إلا أنها صوت للسلطة السياسية في القرون الماضية.. والحمد لله الذي أبطل مفعولها على الشعوب العربية والإسلامية .. وبأيدي العالم الحديث وارتفاع شأن حقوق الإنسان، وليس بأيدي المسلمين، لأننا لا نستاهل هذه الفضيلة... وإنما ليتنا نصدق في الشعارات الحديثة من أننا نعتقد أن ديننا هو دين الرحمة والعدالة والحرية والحقوق ....الخ، (والله يعلم إن المنافقين لكاذبون)!

[٥] ومن ذلك، ذلك الشاعر الشيعي الذي أفتى العلماء الحنابلة بقطع لسانه ويديه!
قال ابن كثير في البداية والنهاية [جزء ١٢ - صفحة ٣٠٠]
(أمر الخليفة المستضئ بكتابة لوح على قبر الإمام أحمد بن حنبل فيه آية الكرسي وبعدها هذا قبر تاج السنة وحبر الأمة العالي الهمة العالم العابد الفقيه الزاهد وذكروا تاريخ وفاته رحمه الله تعالى وفيها قبضوا ببغداد على شاعر ينشد للروافض أشعارا في ثلب الصحابة وسبهم وتهجين من يحبهم
فعقد له مجلس بأمر الخليفة ثم استنطق فإذا هو رافضي خبيث داعية إليه، فأفتى الفقهاء بقطع لسانه ويديه ففعل به ذلك، ثم اختطفته العامة فما زالوا يرمونه بالآجر حتى ألقى نفسه في دجلة فاستخرجوه منها فقتلوه حتى مات فأخذوا شريطا وربطوه في رجله وجروه على وجهه حتى طافوا به البلد وجميع الأسواق ثم ألقوه في بعض الآتونة مع الآجر والكلس وعجز الشرط عن تخليصه منهم! اهـ
قلت: من زرع هذه الوحشية في العوام سوى علماء العقائد؟ وعلى أي دليل بنوا عليه هذه الوحشية والهمجية سوى المذهب؟ ثم سب الصحابة معصية لكن ليس فيها حد، وكل ما ذكر فيها من عقوبات فهي أنظمة وضعية.. ليس لها في كتاب الله ولا سنة رسوله دليل.. ثم لماذا الفتاوى العقدية تتوالى في قطع ألسنة المخالفين لهم من شيعة ومعتزلة وغيرهم، وقطع أيديهم وأرجلهم والتمثيل بهم وصلبهم ولم نجد في كتب العقائد السلفية فتوى في ضرب ناصبي سوطين! مع أن النواصب كان لهم الصولة والدولة واللعن المعلن على منابر الإسلام .. أين الفتاوى في قطع لسان معاوية ومروان وحريز بن عثمان وعبد الملك والوليد ويزيد وغيرهم ؟ مع أن هذه الفتاوى لو صدرت لأنكرناها، إذ لا عقوبة في سب ميت إلا عند الله، أعني ليس هناك حد شرعي في سب الصالحين، ثم لو كان هناك تعزير فيجب أن يكون دون الحد، والذي نعرفه من ديننا حرمة التمثيل ولو بكلب عقور، ثم ما تردده كتب العقائد من (سب الصحابة والرفض) كلمة عامة واسعة يدخلون أموراً ليست من سب الصحابة في شيء، قد تكون تفضيلا أو سب ظالم كسب بعض العلماء لمعاوية وأمثاله.. وربما لو تمكن هؤلاء (العقديون) من كثير من شيوخ البخاري ومن الشوكاني وابن الأمير الصنعاني لقطعوا ألسنتهم.. وقد ثبت عن بعض الخلفاء العادلين كأبي بكر وعلي وعمر بن عبد العزيز النهي عن معاقبة من يسبهم..
أما بشاعة كتب العقائد والتعصب فحدث ما شئت، تصوروا الشيخ المحدث الفقيه السني الأثري صاحب سبل السلام محمد بن إسماعيل الأمير يتم قطع لسانه وصلبه؟ لأنه لعن معاوية في شعره؟.. عندما قال في ديوانه:
لقد نسب الأنام إليّ قولاً....... عليهم ربنا فيه شهيد..
وقالوا قد رضينا بابن هند ... وقلنا إنه رجل رشيد..

عند السلطة وليس عند الله..فالعالم عند الله لا يستحل دم المسلم إلا في حد شرعي منصوص عليه من شرع الله..كقتل النفس المحرمة عمداً فعقوبتها (القصاص) والمحاربة (الإفساد في الأرض) عقوبتها منصوص عليها..
وقصة مصدع أبو يحيى الأعرج المعرقب الأنصاري[6] .. الذي عرقبه بنو أمية لحبه علياً؟

كذبتم إنه والله عندي.......... لفسيق وشيطان مريد..
وملعون بما كسبت يداه ... كذلك نجله الطاغي يزيد..

[6] وهذا الرجل تابعي كبير عابد من رجال مسلم والسنن، سمي (المعرقب) لأنه قطعت عراقيبه، من قبل بني أمية، والعرقوب هو مؤخرة القدم، والذنب العظيم الذي ارتكبه هو حب علي بن أبي طالب، وكونه من خلص أصحاب الإمام علي، هذه هي جريمته، ولم يعرف عنه غلواً ولا دعوى أن علياً رب العالمين كما قد يتوهم غلاة السلفية، وإنما لأنه (لم يسب علي بن أبي طالب) فهذا هو حب علي عند بني أمية باختصار! وهذه هي جريمته الكبرى، التي أخذها من السلطة بعض النواصب من أهل الحديث كالجوزجاني الذي بادر باتهام مصدع هذا بالزيغ! وضعفه! على عادته في اتهام خيار الشيعة وصلحائهم، وقد وافقه بعض الحمقى من أهل الحديث وإن لم يكونوا نواصب كالجوزجاني، فاتهموه بالتشيع، وبأنه قتل بسبب التشيع؟ أي تشيع يا ترى؟ الامتناع عن سب علي؟ ما هذا الجرح والتعديل؟ وما معياره؟ وكيف لا نراجعه فنأخذ حقه ونترك باطله؟ هل أقوال أهل الجرح والتعديل قرآناً بجوار قرآننا؟ حتى لا يجوز أن نفرق بين ظالم منهم وعادل؟ بين عاقل ومجنون؟ بين مقلد ومجتهد؟ بين صاحب وعي بأثر السلطة وغائب الوعي عنها؟ ... أهكذا نعطل العدل في الحكم على الأشخاص بمتابعة مظالم الظالمين؟ من قال هذا ؟ ... قال الحافظ في تهذيب التهذيب [جزء ١٠ - صفحة ١٤٣] (قلت: إنما قيل له المعرقب لأن الحجاج أو بشر بن مروان عرض عليه سب علي فأبى فقطع عرقوبه قال بن المديني قلت لسفيان في أي شيء عرقب قال في التشيع)! فسفيان بن عيينة لم يقل: (عرقب ظلماً وعدواناً..) وإنما أتى بكلمة تخفف من الأسف عليه، وتسكت التلاميذ المتوحشين عن التفكير في التساؤل عن شرعية ذلك .. بل كلمته تسوغ هذه الجريمة، فابن عيينة يعرف أن كلمة (التشيع) مكروهة عند المستمعين لأنها قد شوهت كثيراً وتم خلط باطلها بحقها..... وهو يعرف أنه ما إن يسمعها السائلون حتى تبرد أعصابهم وتتدفق حلاوة الريق على ألسنتهم!.. وهو دليل على أننا إذا سمعنا بكلمة (التشيع) عند أهل الحديث فيجب ألا نستعجل وننظر، هل يقصدون أنه لم يسب علياً أم يقصدون أنه يسب الشيخين! وهناك فرق كبير بين الحالتين، وأغلب من يطلق عليهم التشيع هم

ورشيد الهجري[٧] .. قطع زياد لسانه وصلبه وقطع أربعته..

فقط من المحبين لعلي بن أبي طالب وربما بزيادة محبة لما يرونه من سبه على المنابر، فلنتبه لهذا، ولو أجاب سفيان بن عيينة بجواب العجلي الآتي لكان أولى فقد قال العجلي في : الثقات له [جزء ٢ - صفحة ٢٨٠] : (مصدع أبو يحيى المعرقب مولى معاذ بن عفراء كوفى تابعي ثقة عرقبه بشر بن مروان لحبه على بن أبي طالب)، اهـ، هذا كلام العاقل الذي لا يطلق موهمات الألفاظ لتبرير جرائم الأعمال، بل نحن دائماً نتفاخر بأن الذبيحة من الحيوان لها واجبات وآداب ديننا، وأن شعر ديننا هنا: (إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة)، وعرقبة الحيوانات الكبيرة كالإبل حرم الفقهاء عرقبتها، فالإنسان من باب أولى، بل ابن تيمية – وهو من هو - يرى عقوبة من عرقب الحيوانات الداخلة إلى مزرعته بقوله في (مجموع الفتاوى [جزء ٣٠ - صفحة ٣٧٧] : (ليس لهم دفع البهائم الداخلة الى زرعهم الا بالأسهل فالأسهل فإذا أمكن إخراجهما بدون العرقبة فعرقبوهما عزروا على تعذيب الحيوان بغير حق)!اهـ، والذي يقرأ كلام ابن تيمية هنا يظن أنه من أرحم الناس! وللحق فالغلاة من أرحم الناس بالحيوانات والجماد، أما المسلم المخالف لهم في الرأي أو المعتقد فيتحولون إلى وحوش ضارية، تتفنن في أساليب التعذيب.. فابن تيمية ينكر معرقبة الحيوانات ويفتي بتعزير معرقبها وهو محق في هذا، لكنه يفرح إذا علم بعرقبة مؤمن امتنع أن يلعن علياً على منبر الكوفة! أو ذبح أحدهم يوم الأضحى، وكتبه طافحة بهذه الوحشية، ومن رضي بالظلم والبغي فقد شارك أهله، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وأي سلف كانوا يتبعون..

[٧] رشيد الهجري صحابي شهد أحداً وما بعدها – على الراجح- وقد قطع زياد بن أبيه لسانه ... بوشاية من الشعبي! فلا حول ولا قوة إلا بالله.. فأين المتباكين على معاوية؟ وأين حماة (عدالة الصحابة)؟.. الحجاج يختم على أعناق الصحابة (أبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وغيرهم) ولا نجد لهذا صدى عند أهل الحديث في ذم النواصب ونشر مظالمهم، يتركون الصحابة الكبار، هذا يقطع لسانه، وهذا يختم على عنقه، وهذا يلعن على المنابر، وهذا يذبح بمرج عذراء، وهذا يطاف برأسه فير البلدان، يتركون هذا بلا إدانة لفاعله يوازي إدانة أدنى التشيع. .. ويركضون خلف ظلمة الطلقاء والأعراب كمعاوية وبسر وأبي الأعور والوليد! ويتركون جابر وأبا سعيد ورشيد الهجري ويزيد الضبي ... بل بعضهم ضاعت صحبته وعلمه وفقهه لأن السلطة بالغت في تعذيبه فقط وليس لأنه ليس صحابياً ولا فاضلاً ولا فقيهاً ولا تقياً ورعاً ...هذا أثر السلطة في علم الحديث في جرحه وتعديله وتضعيفه وتوثيقه وانتقائه للمرويات ومعرفته للسنة والبدعة.. لذا.. لا نقول إن الجرح والتعديل وعلم

وميثم التمار[8].. أول من ألجم في الإسلام! بأن شكوا فمه بمخيط ثم قطعوا أطرافه وصلبوه (كل هذا فعله بنو أمية عن طريق واليهم على الكوفة عبيد الله بن زياد قبل مقدم الحسين بعشرة أيام).. أين مثل هذه الجريمة من ثلاثين سوطاً ضرب بها أحمد بن حنبل؟ ولماذا يغيب عن الذاكرة الجمعية لطلبة العلم؟

وكميل بن زياد النخعي التابعي الزاهد قتله الحجاج صبراً بلا جرم[9]..

وابن السكيت[10] الذي سل المتوكل لسانه من قفاه فمات شهيداً!

الحديث يحتاج لتجديد فحسب! وإنما لمراجعة شاملة ونقد جريء يكون فيه كتاب الله في أوامره ونواهيه فوق علل أحمد وابن معين..

[8] ميثم التمار من خلص الإمام علي، وقيل له صحبة، قطع بنو أمية لسانه .. ترجمته في الإصابة لابن حجر.. والغريب أن مثل هذه الجرائم لا ينكرها السلفية ولا أهل الحديث، بل لا يعلم بها إلا القليل، ولو أن ميثم التمار من أصحاب أحمد بن حنبل وقطع لسانه لعرفوه، لكن ما دام أنه من أصحاب الإمام علي فلا تفيدهم معرفته! لأنه قد يروي ما لا يتفق مع العقيدة الموضوعة في عهد المتوكل..

[9] قال ابن سعد- الطبقات الكبرى لابن سعد - (ج ٦ / ص ١٧٩)- كميل بن زياد ابن نهيك بن هشيم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج. روى عن عثمان وعلي وعبد الله وشهد مع علي صفين، وكان شريفا مطاعا في قومه، فلما قدم الحجاج بن يوسف الكوفة دعا به فقتله، اهـ قلت: وعقد له عمر بن الخطاب على من أسلم من النخع وقدم الكوفة، وكان من آيات الله شجاعة وعلماً وزهداً وورعاً.. وهو من بابة أويس القرني في العبادة والتشيع، قال المدائني - تهذيب الكمال - (ج ٢٤ / ص ٢١٩)- : وفيهم يعني أهل الكوفة من العباد: أويس القرني، وعمروبن عتبة بن فرقد، ويزيد بن معاوية النخعي، وربيع بن خثيم، وهمام بن الحارث، ومعضد الشيباني، وجندب بن عبدالله، وكميل بن زياد النخعي اهـ رضي الله عنه روحمه..

[10] وهو صاحب إصلاح المنطق، قال عنه الذهبي في النبلاء (شيخ العربية، أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، البغدادي النحوي المؤدب، مؤلف كتاب " إصلاح المنطق "، دين خير، حجة في العربية) ذكر ابن خلكان أنه كان يميل إلى تقديم علي، وهو مذهب لبعض الصحابة والتابعين وأكثر الكوفيين، وقد قتله المتوكل العباسي قتلة بشعة! بسل لسانه من قفاة ثم قطعه! وهذه القتلة لم يتوقف عندها إلا

أصحاب الضمائر الحية / قال في سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي -(ج ٢ / ص ٢٢٧) – وذكر نحوها ابن خلكان-
(وفي سنه أربع وأربعين ومائتين قتل المتوكل يعقوب بن السكيت الإمام في العربية؛ وذلك أنه حضر يوماً مجلس المتوكل، وكان يؤدب أولاده، فجاء منهم المعتز والمؤيد، فقال المتوكل: يا يعقوب، أيما أحب إليك ابناي هذان أم الحسن والحسين ابنا علي رضي الله عنهم؟ فقال يعقوب: والله إن قنبر خادم علي خير منك ومن ابنيك. فقال المتوكل للأتراك: سلوا لسانه من قفاه، ففعلوا ذلك فمات...)! ولا حول ولا قوة إلا بالله! علماً بأن ابن السكيت من علماء اللغة .. وهو سني أيضاً كسنية عمار بن ياسر.. لكن ليس من تلك السنة الأموية السلطوية التي ينتمي إليها المتوكل.. وقد روى القصة الذهبي في النبلاء لكنه خفف القصة إلى دوس بطنه إلى أن مات! قال في سير أعلام النبلاء - (ج ١٢ / ص ١٨) (ويروى أن المتوكل نظر إلى ابنيه المعتز والمؤيد، فقال لابن السكيت: من أحب إليك: هما، أو الحسن والحسين ؟ فقال: بل قنبر، فأمر الاتراك، فداسوا بطنه، فمات بعد يوم، وقيل: حمل ميتا في بساط، وكان في المتوكل نصب، نسأل الله العفو) اهـ قلت: بل المتوكل ناصبي كبير جداً، ويكفي أنه قتل هذا الرجل لأنه لم يفضل ولديه على الحسن والحسين! وقبل ذلك كان يفعل أفعالاً قبيحة في حق أهل البيت، كان يأمر أحد عبيده أن يشرب خمراً ويرقص ويقول (أنا الأنزع البطين) – يقصد علياً-.. فالرجل ليس فيه نصب يسير على ما تشير عبارة الذهبي بل هو رأس في النصب، فانظر كيف خفف الذهبي العبارة! وروى القصة بالتمريض! وذكر الاحتمالات العديدة في كيفية مقتل ابن السكيت، ... هذا هو الذهبي رحمه الله، لا يخرج كثيراً عن خط شيخه ابن تيمية).. وللإنصاف فالذهبي من قلائل أهل السنة الذين دونوا بعض مظالم المتوكل ولو على استحياء يقول في ترجمته في سير أعلام النبلاء - (ج ١٢ / ص ٣٥)
(وفي سنة ست وثلاثين هدم المتوكل قبر الحسين رضي الله عنه،
فقال البسامي أبياتا منها:
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما!
وكان المتوكل فيه نصب وانحراف، فهدم هذا المكان وما حوله من الدور، وأمر أن يزرع، ومنع الناس من انتيابه).. أيضاً عباره (فيه نصب وانحراف) ليست كعبارة (ناصبي جلد).. التي يكثر منها الذهبي في حق آخرين.. ولكن المصيبة أن أكثر السلفية اليوم ليسوا مع أهل الإنصاف من المؤرخين في اعتبار المتوكل ظالماً ناصبياً .. وإنما هم مع الفريق المستفيد (النواصب وبعض أهل الحديث) الذين يعتبرون المتوكل (ناصر أهل السنة والجماعة)! وكأن أحمد بن حنبل أكثر كرامة عندهم من علي والحسين..! نسأل الله العفو! بل أحمد نفسه لا يرى نفسه أفضل من

علي بن أبي طالب ولا الحسين بن علي، وكره أن يقابل المتوكل، وكان يراه ظالماً، أما النواصب الخلص كابن تيمية فهم يغلون في المتوكل غلواً عظيماً، يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى [جزء ١١ - صفحة ٤٧٩] (إن الله تعالى كشف الغمة عن الأمة فى ولاية المتوكل على الله والذى جعل الله عامة خلفاء بنى العباس من ذريته دون ذرية الذين اقاموا المحنة لأهل السنة فأمر المتوكل برفع المحنة وإظهار الكتاب والسنة وأن يروى ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين من الاثبات النافى للتعطيل!!

وفي هذا الكلام من الكذب والدس ما يمكن بسطه في بحث مفرد، فأولاً: إنما انكشفت الغمة عن بعض الأمة (بل عن بعض أهل الحديث فقط).. ووقعت تلك الغمة على أكثر الأمة، كالأحناف والمعتزلة والشيعة ومعتدلي أهل السنة والحديث)/ ثانياً: لا يجوز أن نحتج للظالمين بالجبر، فنقول إن الله أجرى الملك على أبناء المتوكل لأنه فعل كذا .. فهذا رجم بالغيب، وإلا لجاز أن يقال : جعل الله الملك في سلالة أبي سفيان لأنه حارب النبي (ص)، وفي سلالة الحكم بن أبي العاص لأنه كان يتجسس على النبي (ص) وفي سلالة العباس لأنه آخر بني هاشم إسلاماً، وأبقى إبليس عمر الدنيا كلها لأنه لم يسجد لآدم.. وهكذا.. هذا كلام المجاني ورجم بالغيب وتألي على الله وتفسير إرادته وحكمته تفسيراً مذهبياً، ثم من قال لابن تيمية بأمن ذرية من امتحن أحمد وأهل الحديث لم يحكموا بعد ذلك ؟ فالمتوكل نفسه وذريته هم ذرية والده المعتصم الذي سجن أحمد بن حنبل وضربه، فلو قال المعارض، إن الله ثبت الملك في ذرية المعتصم بالله لأنه جلد أحمد وسجنه لكان قوله أبلغ من قول ابن تيمية.. فلذلك لا يصح قوله أن ذرية من امتحنوا أحمد حرمهم الله من الملك! بل ذرية المعتصم هي المختصة بالملك إلى نهاية الدولة، لكن لا يجوز أن نقول أن هذا برضا الله، فالله لا يرضى عن أفعال الظالمين أبداً..لكن حكمة الله في بقاء الشرور كحكمته في بقاء أبليس / ثالثاً: ابن تيمية زاد ودلس العبارة في قوله أن المتوكل أظهر(الكتاب والسنة)..! هذا تحريف ينطلي على الحمقى.. وكل التواريخ إنما تذكر إظهاره (السنة) بالمعنى العقدي المذهبي؛ لا بالمعنى الأثري الروائي..وإلا فقصص نشر الحديث قبل المتوكل لا تقع تحت الحصر فلم يكن هناك كتمان له، وهاهو عبد الرزاق وابن الجعد وسعيد بن منصور والحميدي والواقدي وابن سعد وغيرهم من أهل الحديث الذين تملأ أحاديثهم ومصنفاتهم الدنيا وقد كانوا في فترة المأمون والمعتصم والواثق قبل أن يأتي المتوكل لم يمنعهم أحد نشر الحديث ولا الرحلة في طلبه ..فتدليس ابن تيمية هنا ظاهر، وإنما المعنى (أمر بأظهار السنة) أي العقيدة في الصفات وفضائل الصحابة إذ أجزل العطايا لأهل الحديث لنشرها، هذا فقط.. أما ذكر (الكتاب)! فزيادة طريفة من كيس ابن تيمية .. فأهل الحديث كانوا من أبعد المذاهب

أين الإنكار على المتوكل هذه البشاعة في القتل؟ وأين هذا من أسواط ضرب بها أحمد أو شهور سجن فيها ابن تيمية؟ وأين الذاكرة السلفية عن تقدير هذه التضحيات؟..

عن القرآن الكريم، وكان المعتزلة وأهل الرأي بالكتاب ألصق.. أما أهل الحديث والشيعة فهما المذهبان الأكثر ركضاً خلف الروايات والأحاديث.. قديماً وحديثاً.. حتى أنهم تركوا تدبر القرآن، ... إذن فهذه ثلاثة اسطر فقط**!** من ابن تيمية، رأيتم ماذا صب فيها من الأوهام وأنواع التعصب والدس والتلفيق والجبر ومدح الظالمين والتعميم وخبط الأمور.. بهذه الأساليب يأكل عقول القراء السذج الذين لا علم لهم بالتاريخ ولا ظروف نشأة المذاهب والخصومات والا علم لهم بحقيقة ما جرى أصلاً.. إنما ينطلقون خلف ابن تيمية بلا وعي ولا تساؤول ولا مقارنة ولا بحث ولا انفتاح على الفريق الآخر – المعتزلة والشيعة- ولا حتى إلمام بكل ما قاله أتباع ابن تيمية أنفسهم الذين تمايزوا عنه في وصف المتوكل بالنصب وترك الاحتاج بالجبر.. وبالعودة لصاحبنا ابن السكيت نذكر أن بعضهم اتهمه بالتشيع، ربما لأنه صمد هذا الصمود ولم يتنقص من الحسن والحسين**!!**..فكأن العقيدة السلفية السليمة عندهم من كل بدعة تكمن في موافقة السلطة إذا كانت ناصبية كمعاوية وابنه وزياد وابنه والحجاج وابن عمه والمتوكل وجده، وتكون السنة أيضاً في معارضة السلطة إذا كانت شيعية كالمأمون.. بمعنى ليست العقيدة السلفية المحدثة مع معارضة السلطة الظالمة إذا كانت ناصبية، ولا موافقة السلطة العادلة إذا كانت شيعية..وإلا فظلم المتوكل أضعاف أضعاف ظلم المأمون، والفرق بينهما أن هذا يحب علياً وذاك يبغضه.. ليست المسألة امتحان أحمد بن حنبل، هذه شماعة ابن تيمية والنواصب وفرصتهم للثناء على خليفة طاغية لأنه على مذهبهم فقط**!** وليس لعدله .. وفي النواصب من يعدل أو يقترب من العدل .. لكن المتوكل كان فاسداً في الحكم والعقيدة معاً... حسنته إخراج فرد من السجن وإدخال أفواج إلى السجن.. وإنما قلت (شماعة) وفرصة لابن تيمية ومن على مذهبه لأننا نجد كثيراً من الحكام الظلمة والنواصب ممن لم يمتحنوا أحمد ومع هذا كان ثناؤهم عليهم واعتذارهم عنهم، فزياد وابنه ويزيد وأبوه لم يمتحنوا أحمد .. ومع ذلك فالصمت السلفي عن جرائمهم مريب**!** والإشادة بهم أغرب**!** ..

خلاصة الأمر أن هذا أمر طُبخ بالخضراء؛ واعتُلِفَ ببغداد؛ ونُثل في الدنيا**!** .. ومن حكمة الله إبقاء الشرور مادة لابتلاء الناس..ليميز الخبيث الكثير من الطيب القليل، (وقليل من عبادي الشكور)**!**.

والشاعر منصور بن الزبرقان..[11] الذي أنجاه الموت من قطع اللسان وكان بريد هارون الرشيد قد صدر بقطع لسانه... (فجد المتوكل كالمتوكل، وموقف الدولة العباسية -من الإمام علي- كالأموية)[12]

---

[11] قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب - (ج ١ / ص ١٢٧) : منصور الشاعر بن الزبرقان بن سلمة ..، صحب الرشيد وبلغ عنده المبالغ العظيمة؛ وكان أول أمره خارجياً صفرياً؛ فدخل مدينة الرقة؛ فاستند إلى سارية فإذا بها سارية داود الرقي (الرافضي)!؛ فأتى داود وصلى، واستند إلى السارية؛ فصارت السارية بينهما؛ وجعل داود يتكلم في الإمامة مع أصحابه؛ فرجع منصور من حينه إلى مذهب الإمامية من الرافضة؛ وكان يظهر للرشيد الانحراف عن بني علي، إلى أن أنشده العتابي يوماً شعراً له في مذهب الرافضة، فحرد الرشيد، فكتب من وقته إلى صاحب خراسان يأمره بصلب منصور بعد قطع لسانه؛ فدخل البريد رأس العين، والناس منصرفون من جنازة منصور...) اهـ قلت: حتى لو كان كافراً لما جاز قطع لسانه، بل حتى لو سب الله ورسوله إنما يقتل دون تمثيل.. فكيف و(الرفض) عند ابن حزم يشمل مجرد تقديم علي والاعتقاد أنه أولى بالخلافة.. وهذا خلاف شهير قديم من أيام السقيفة إلى اليوم.. ولكن المنصور الذي ولي الخلافة بعد أربع سنوات فقط من قيام الدولة العباسية زرع مبكراً بغض آل علي والانحراف عنهم لغرض سياسي وإلا فهو يعرف فضل علي، لكن المشكلة أن السياسيين يزرعون ما لا يعتقدون فيصبح معتقداً.. ولذلك وجدنا حفيده الرشيد قد اتخذ بغض علي ديناً ..(وقرب العلماء والشعراء من هذا النوع وأجزل لهم)! ثم أكمل حفيده المتوكل المسيرة وأمر بالتصنيف وأجزل العطايا للعلماء والشعراء من هذا الجنس.... وهؤلاء الثلاثة الخلفاء أتوا في مراحل زمنية محورية في تدوين الحديث والفقه والعقائد، وطالت خلافتهم، وكل فقيه أو شاعر يخشى على لسانه..! فأخرسوا ألسنتهم عن كثير من الحق ، ودفعوا عن أنفسهم بقليل من الباطل، وخرست معهم الأمة عن قول الحق إلا في النادر، فانظروا إلى نظرياتهم في العدل والمال العام وحرية التعبير وحرية الرأي والمعتقد...الخ.

[12] باستثناء المأمون الذي كان من المحبين للإمام علي والحسين وأهل البيت.. ومن سوء حظه أنه قد خاصم من يفجرون في الخصومة ويكذبون عند الحديث .. وإلا فهو – وإن كان فيه ظلم- إلا أنه أعدل وأعقل وأعلم خلفاء بني العباس... بل لعله لم يأت خليفة بعد الإمام علي أعلم من المأمون.. أما العدل فيفوقه عمر بن عبد العزيز، ويزيد الناقص.. أما العلم فهو أعلم الخلفاء بعد الراشدين..وكان يحب العفو .. وسيئته أنه أراد فرض رأي على الأمة، لكن عجبي من الذين يتباكون على (حرية المذهب) إذا أتى عهد المأمون وينسون أن بني أمية وبني العباس كانوا يجبرون الناس على

والشريف العلوي الذي أكله الحنابلة (أنساب ابن عنبة ص ٦٠٣)..
وغيرهم وغيرهم

إن ما نرراه اليوم – في الفكر السلفي خاصة- والذي نحن السلفيين مسئولون عنه أمام الله قبل غيرنا، في تصحيحه ونقده وتقويمه .. إن ما نراه في هذا الفكر من ضيق بالآخر واحتقار له وشغف بأذيته ليس وليد اليوم.. إنه صناعة قديمة..نجدها في كتبنا .. والا نبريء الآخرين كما أسلفنا، لكن على كل مذهب أن يتقي الله ويصلح ما استطاع إصلاحه (والأقربون أولى بالمعروف) وبالإصلاح وبالتواصي بالحق والصبر عليه رغم الأذى ، من شك أو اتهام بالباطل أو حتى فتوى باستباحة دم ونحوه..

إذن فهذا المرض في عقولنا وقلوبنا من الهوى والتعصب والظلم والحسد وسوء الظن وتزكية النفس ...الخ..إن لم يتعاهدها المسلم بالمراقبة والتنقية - أولاً بأول- استحكمت وأصبحت نفساً مكان النفس... نفساً صلبة أمام كل تغير نحو الفضيلة.. صخرة تتحطم عليها كل النصائح والأوامر القرآنية الآمرة المسلم بنهي النفس عن الهوى .. وترك تزكيتها .. واستصحاب أن الإنسان بطبيعته ظلوم جهول ... وهذا الاستعداد النفسي والقلبي للظلم والجهل والجزع والهلع هو ابتلاء واختبار من الله عز وجل؛ هل يستطيع الإنسان الخروج من ظلمات النفس إلى نور الوحي، ومن مظالم الهوى إلى عدل الإنصاف.. ومن عبادة الذات والبيئة والمذهب إلى عبادة الله وحده...

عبادة الله ليست فقط في ترك عبادة الأصنام، هناك الكثير من الأوثان المعبودة في أكثر قلوب المسلمين.. عبادة الرأي العام، وعبادة السياسة، وعبادة العلماء ، وعبادة الطائفة والمذهب، وعبادة الأنس بالجهل.. هذه عبادات أصعب من عبادة الأصنام، لأن صاحبها لا يعلم أنه يعبد غير الله..

مذهب واحد أيضاً.. كلا بل بنو أمية يجبون الناس على أمور كثيرة من منع التلبية في الحج وتأخير الجمعة إلى المغرب ولعن علي على المنابر والبراءة منه .. فهل الإكراه على هذه الأمور أعظم أم الإكراه على أن القرآن مخلوق؟! وهو – أعني القول بخلق القرآن- أمر مشتبه لا يعرفه الناس إلا بتفصيل .. أما الأمور التي كان يكره عليها بنو أمية الناس فهي أمور تخالف ما علموه بالضرورة والتواتر من دينهم وعباداتهم.. ولكن أين تجد المقارنة المنصفة؟ وقد اجتالتنا رياح الدولتين الناصبية إلى موقع في جبل الطور؟!

صاحبها يتقرب بعبادة غير الله إلى الله، يتقرب إلى الله بالظلم والكذب والتعصب والحسد والبغض والتنابز بالألقاب وحب النزاع والتفرق، ...الخ.
وهناك أنهار تسقي التعصب والظلم على مر العصور.. أكبرها وأغزرها وأعظمها وأظلمها هو (السياسة = السلطة) وثاني الأنهار (هو المال)، ولو قرأ المثقفون في تاريخنا ماذا عمل هذان الشيطانان لعرفوا حجم هذا التأثير على الناس..
هذا الثنائي ينتج بعد دماء ودموع (رأياً عاماً)...
يسميه الناس فيما بعد (مذهباً) ..
هذا الرأي العام الذي تم تشكيله لم يكن مذهباً...
كان رأياً سياسياً ومصلحياً لأصحاب القوة
تحول إلى رأي عام بفعل القوة، لا البرهان ولا القناعة،
ثم هذا (المذهب) الذي أنشأه أصحاب السلطة بمالهم وعلمائهم وشعرائهم وعوامهم ومغفليهم وعامتهم وخاصتهم ودولهم وصوتهم وسوطهم...
أصبح ديناً جديداً..
يعرف منشؤه أنه ليس لله.. ولا إلى الله..
لكن الأتباع المغفلين - وهم العامة والأكثرية- لا يعرفون..
لأنهم أيام التشكل لا يتساءلون إلا قليلاً، فيتم بهم تثبيت هذا الرأي العام، ..
كما أن الطامعين – ولو كانوا أذكياء- لا يحرصون أيام التشكل إلا على مصالحهم الخاصة..
ثم مع مرور الأيام، وكرور الأعوام خلف الأعوام، يزداد المنضمون لهذا الثنائي المدمر..
فتنشأ الأجيال اللاحقة على دين غير دين نبيها صلى الله عليه وآله وسلم
.. أجيال عجيبة تحيي ما أماته القرآن، وتميت ما أحياه القرآن..
وهنا تستحكم الأهواء..ويأتي أصحابها صماً بكماً عمياناً، فهم لا يرجعون إلى عقل ولا برهان ولا ضمير ..
أجيال مع القرآن وضده، مع الرسول وضده، مع كل فضيلة نظرياً وضدها عملياً، ... تنشأ هذه الأجيال عابدة لغير الله ظانة أن هذه عبادة لله.. ويغفر الله لمن شاء..

هذان النهران هما النيل والفرات لكل بلايا المسلمين.....
منذ أن فارقهم النبي (ص) إلى يومنا هذا...
السياسة تؤدي لزرع المذاهب وإنشائها..
فيطاوعها أهل الدنيا والغفلة ..
ثم ينشأ الأجيال اللاحقة متدينين بما ورثوه عن الآباء والأجداد على أنه دين الله ... لماذا؟ لأنهم وجدوا بيئتهم بكل ألوانها ومشايخها وسلطاتها تقول هذا الكلام..
الحمقى لا يعرفون أنهم نتيجة كبيرة ومخيفة لهذا الثنائي (السلطة والمال)..
سلفهم و وما يصاحبها من انتقاص الآخر، وتعطيل النقد الذاتي، وإشعال ... وتنهي بثمرة هي إنكار الحقيقة وبغضها ورفضها ..

قصة الكتاب (٢):

هذا المبحث بحثته قديماً وأعدت النظر فيه حديثاً، وجاء وحي الفكرة بعد قراءتي لمنهاج السنة لابن تيمية قبل عشرين عاماً... إذ لحظت أن ابن تيمية رحمه الله وسامحه قد ذهب بعيداً في إنكار فضائل أهل البيت رضي الله عنهم، وخاصة فضائل الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه، حتى أنه – أعني ابن تيمية- يخرج عن طوره واتزانه إذا وجد فضيلة للإمام علي، فيسارع إلى تكذيبها قبل بحث أسانيدها وظروفها، أو يسارع إلى تأويلها إذا كانت في الصحيحين أو أحدهما حتى يقلبها مذمة بعد أن أرادها النبي (ص) فضيلة[١٣].. وقد تأثر بابن تيمية المدرسة السلفية المعاصرة، - ولهذا تحتاج المدرسة لإصلاح ولا إصلاح بلا نقد- فتراهم يتبعونه تصحيحاً وتضعيفاً فضلاً عن تقليد مواقفه من الأشخاص والمذاهب والفرق والأحداث التاريخية...ويهمني هنا التصحيح والتضعيف، فتقليد السلفية المعاصرة لابن تيمية أدى إلى هجر البحث الحديثي في المسائل التي تكلم عنها، مع التطرف في الانتصار لرأيه فيها، ولا ريب أن هذا يضر بالمنهج العلمي، بل كان ضرره – أعني تقليد ابن تيمية- على أهل السنة المعاصرين عظيماً إذ أظهرهم بمظهر المقلد الأعمى رغم أن التقليد

[١٣] كما فعل مع حديث المنزلة ... إذ حرف معناه وأصبح علياً بهذا التحريف أقل فضلاً من سباع بن عرفطة! وتمكن بذكاء شيطاني من قلب هذه الفضيلة إلى مثلبة.

يتنافى مع منهج أهل السنة النظري، وإن كان منهجهم العملي قد تلبس بالتقليد شأنهم شأن بقية المذاهب.
وعلى كل حال: فقد أحسن ابن تيمية إليّ شخصياً لأنه صدمني – وأنا السني المتعصب يومئذٍ[14]- بكثرة تعصبه ضد أهل البيت، فلا أنسى الصدمة

---

[14] وأنا اليوم سني لكني معتدل، واتبع السنة المحمدية لا الأموية ولا غيرها، والسنة المحمدية يمكن معرفتها بسهولة وليست لغزاً أو طلسماً، فهي تعني السنة المنهجية لا سنة الأفراد ولا سنة التراث ولا سنة الواقع ولا سنة السائد، فهذه السنن كلها متأثرة بالسياسة والخصومة المذهبية، و السنة المنهجية هي التي تقدم النص على ما سواه من العصبية المذهبية والتخندق الطائفي، وهذه السنة المنهجية هي السنة النبوية، وهي الصدق والأمانة والعدل ومحبة ما يحب الله ورسوله وبغض ما يبغضه الله ورسوله وهي أيضاً العقل والبحث والإنصاف، وهي الشهادة لله لا للمذهب ولا السلطة ولا الرأي العام، هي سنة المعايير الصحيحة (من نص أو عقل أو تجربة أو حس..) لا المتوهمة من أكثرية أو تقليد أعمى أو متابعة شيخ.. وأنا أعترف أن السنة المنهجية المحمدية اليوم غريبة جداً، وقد يلقى أصحابها التبديع والتضليل والشك من السنة السائدة المتلبسة بالسياسة وذات المعايير الجاهلية من كثرة وتواطؤ ونحو ذلك، ورغم أن (سنيتي) قد خففها غلو السلفية ضدي وظلمهم لي وحكمهم على نيتي، إلا أنني إلى هذا الوقت لا أرى نفسي إلا سنياً محباً لصالحي الأمة من أهل البيت وغيرهم – مع رفضي للألقاب المذهبية إلا من حيث واقعها الميداني لا الشرعي- وقد اخترت طريقاً وسطاً لا أراه إل أقرب لأهل السنة، فلا فلا أؤمن بعصمة إمام ولا عدالة كل صحابي.. وهذا في رأيي هو الرأي القديم لأهل السنة والشيعة أيضاً... ...فأنا اخترت لنفسي طريقاً وسطاً لا يهمل القرآن الكريم بعد أن أهمله الفريقان أو كادا.. أما عباداتي اليومية والسنوية، فهي وفق الرؤية السنية ضرورة لا اختياراً عن بحث وعلم..باستثناء مسائل قليلة بحثتها ...وعليها بعض أهل السنة أيضاً..حتى المذهب الزيدي الذي هو أقرب المذاهب لمذهب أهل السنة ليست عباداتي عليه، وإنما على المذهب السني في الجملة..مع تقديري الكبير لجميع المسلمين من شتى المذاهب الإسلامية..أما في المستوى الفكري فآرائي التي تكون عن بحث أقول بها علناً، سواء وافقت هذا الفريق أو ذاك أو أغضبتهما..فأجد ما أراه من الحق متفرقاً عند السنة والشيعة والمعتزلة والإباضية والصوفية والقرآنيين ..لا تنفرد طائفة بالحق كله في فلسفتها ورؤيتها الإيمانية.. وهذا هو الأقرب للحق، لأن الإسلام عظيم، وهو أكبر من أن تحتويه طائفة أو أن نختصره في مذهب.. وإنما هو عالٍ فوق الجميع، ومتمدد في كل الطوائف والفرق الإسلامية والباحثين المستقلين، وقد تخطيء الفرق الإسلامية

التي صدمني بها بعد استعارتي لمنهاج السنة من بعض الزملاء يومئذ (وأذكر أن اسمه حسن مقبول)، هذا مع الغلو في ابن تيمية الذي وجدته من المدرسة السلفية التي عشت فيها وجرت بيننا محاورات يومها وكتبت يومئذ – أيام الجامعة- رداً على منهاج السنة في مذكرات كانت السبب الرئيس في فصلي من الجامعة سنة كاملة، ثم عدنا بعد في قصص طويلة[١٥].

كلها في مسألة فكرية إسلامية ويكتشفها باحث مستقل.. هذه حقيقة يجب أن يعيها المقلدون، وكل من له علاقة بالبحث سيكتشف أن رأيي هذا في موضعه، أما الذين لا يهمهم إلا ما قاله مذهبهم فهم محرومون من موائد العلم ولذائذ المعرفة، التي بثها الله في القرآن والكون. ..

[١٥] وأنا أشهد أن الشيخ ابن باز رحمه الله كان أقرب من وجدته يومئذ لأهل البيت، بل هو من زرع فيّ الثقة بنفسي، وذلك بعد أن ذهبت إليه في بيته وسألته عن قضايا كانت محل خلاف بيني وبين المختلفين معي من أساتذة وشيوخ وطلاب زملاء.. فكانت إجاباته برداً وسلاماً يومئذ... فخرجت من عنده بفوائد لا تقدر بثمن، كانت تهمني يومها لأثبت لنفسي أني ما زلت سنياً! – فقد كانت هذه الألقاب تهمني كثيراً- خرجت من عنده باعترافات : بأن الطائفة الباغية هي طائفة معاوية وأنها الداعية إلى النار وأن القتال مع الإمام علي واجب ولا يجوز الاعتزال في تلك الفتنة وإنما يقاتل معه البغاة وأن أكثر الصحابة كانوا معه وأن لعن بني أمية للإمام علي على المنابر من زلاتهم وأخطائهم وأن معاوية استلحق زياد بن أبيه وأن يزيد فاسق وكذلك الحجاج بن يوسف..الخ .. تصوروا كانت هذه الأمور محل رفض من البيئة العلمية يومئذ.. والمفترض أن تكون محل إجماع، ... ورفضهم لمثل هذه الحقائق لا يعرفون أنه من آثار بني أمية في الفكر والتراث وهو أعظم من أي آثار أخرى لأي فرقة أو مذهب..صحيح أن ابن باز رحمه الله قد قال أموراً أخرى لا أوافق عليها لا ذاك اليوم ولا اليوم.. لكن مجرد الصدع بالأمور السابقة كانت عندي عظيمة جداً وفي غاية الإيجابية.. وربما لولا الوسط الذي أحاط بالشيخ ابن باز – والذين أعرف بعض رموزهم جيداً- لكان للشيخ ابن باز آراء أكثر جرأة وأكثر إيجابية، وربما أيضاً لولا هذا الوسط لما اخترت أنا هذا الطريق البحثي الذي أراه فرض كفاية..للكشف عن النصب الخفي المندس داخل تراث السلفية، فالسنة المحمدية لا يجوز أن تكون ملجأ لأعداء أهل البيت..ولا يجوز أن نتركهم يتخذون السنة والسلف منصتين لإطلاق صواريخ على أحب الناس إلى قلب النبي (ص) وأقربهم إليه وأصلحهم وأعدلهم... فهذا ظلم للسنة ولأهل السنة الحق ولأهل البيت وللصالحين من السلف .. هذا هو كل

خلاصة الكلام:

أن هذا الكتاب جزء من الرد على أخطاء ابن تيمية في حق علي بن أبي طالب، ولا أرى أنه يجوز للسني الحق أن يكون عنده ابن تيمية أغلى وأكبر من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وقد يخالفني بعض أهل السنة عملياً وإن كان جميعهم معي على المستوى النظري، أعني أنني أجد بعض السنة وكثير من السلفية يفضّلون أن تثبت مثلبة في حق الإمام علي بن أبي طالب على أن يخطيء ابن تيمية في قوله بتلك المثلبة، وهذا تفضيل لابن تيمية من الناحية العملية لا النظرية على علي بن أبي طالب..

فأردت بهذا الكتاب إيجاد البراهين، وإيقاف بعض التعدي السلفي على الإمام علي بن أبي طالب من حيث تنقصه أو سلبه بعض فضائله، وأهدف أيضاً أن يعرف السني الحق أن ابن تيمية من أخطر الرموز السلفية على الإنصاف والحقيقة العلمية، بل هو أخطرها على الإطلاق، فهو قد ينفي الصحيح إذا لم يعجبه بسهولة، وقد يصحح الضعيف والموضوع إذا جرى في هواه بأمر أسهل، بل قد ينفي ما يعلم جميع المسلمين ثبوته، وقد يجهل ما علم المسلمون قبله ثبوته، وقد يرد الأمر الصحيح الثابت بزعمه أنه روي بإسناد! وأن طائفته تثق فيه ثقة مطلقة ولا تراجع كلامه، حتى أن كلامه عندهم قد يوازي القرآن الكريم، بل ربما يزيد قليلاً، فهم يؤمنون أن في القرآن الكريم ناسخاً ومنسوخاً ولا يؤمنون بهذا في كلام ابن تيمية ويتكلفون الجمع بين متناقضاته ما لا يتكلفون في الجمع بين الآيات الكريمة، ولهذا أعد القراء أنني سأتوسع في بيان حال ابن تيمية في الكتاب الذي أعمل عليه من سنوات وهو في الرد على ابن تيمية وقد أسميته : (النقض الكبير)[16] والكتاب – أعني كتابي- هو نقض لكتاب منهاج

مشروعي.. لا مشروع مذهبي ولا طائفي ولا تقية ولا غير ذلك... فمن شاء فليصدّق ومن شاء فليكذّب...

[16] وهذا الكتاب جزء من ذلك المشروع الكبير، ومنه أيضاً الكتب الخمسة التي أخرجتها في معاوية (حديث الدبيلة، حديث إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه، حديث معاوية فرعون هذه الأمة، حقيقة إسلام معاوية، حديث يموت على غير ملتي) وهذه الأبحاث تتفق مع السنة العتيقة، سنة محمد وآله والصالحين من أصحابه، تلك

السنة لابن تيمية، ويعنى بكشف أخطاء ابن تيمية في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل بيته بالدرجة الأولى، ويعنى هذا الكتاب كذلك بعرض الوجه الحق لأهل السنة الذين أظهرهم ابن تيمية ومدرسته بمظهر المبغض لفضائل أهل البيت، والمشمئز من النصوص الشرعية الواردة في حقهم، وهذا وإن كان بعضه في بعض أهل السنة ممن تأثر بالدولة الأموية عن جهل، إلا أن أغلب أهل السنة – فيما أظن- ليسوا على هذا المنهج، وإنما يرضون بما صح من الفضائل في أهل البيت، دون قبول الروايات الضعيفة والموضوعة ، وهذا أمر يجب أن يكون عليه كل مسلم، ألا يبغض ما صح عنده من الأحاديث النبوية الشريفة فضلاً عن الآيات الكريمة.. لأن بغض شيء مما جاء به الله ورسوله من علامات الردة والنفاق، خاصة إذا كان المبغض يعرف من نفسه أن النبي (ص) قال هذا الحديث أو فعل هذا الفعل، ثم يجد في نفسه حرج من قبوله.. وهذا ما أظن- ظناً راجحاً يقترب من اليقين- أن ابن تيمية كان على هذا المعتقد... فمن علم كتابات ابن تيمية عن قرب يجد في نفسه بالضرورة أن الرجل يرد ما يعتقد صحته من النصوص الشرعية، ويقبل ما يعتقد بطلانه، أقول هذا بقرائن من علم الرجل وذكائه وبيئته وسلفه الذين يقلدهم ومن لحن في قوله وغير ذلك من القرائن المصاحبة، فهذه كلها تقرب الباحث من علم اليقين بأن الرجل قد ابتلي ببغض بعض ما جاء به نبي الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم...

وبما أن إنكار ابن تيمية للمؤاخاة بين النبي (ص) وعلي بن أبي طالب كان مبنياً على مقدمة خاطئة مفادها بأن النبي (ص) لم يؤاخ بين مهاجرين ومهاجري، فإنه يلزم في البداية إبطال هذه المقدمة وإثبات ضدها حتى ندخل إلى المؤاخاة بين النبي (ص) والإمام علي وقد أزلنا من طريقنا تلك الشبهة المقدمة الضعيفة وجئنا بمقدمة صحيحة مدعمة بروايات صحيحة عند الجميع من الصحاح وغيرها مع شواهدها وعواضدها وقرائنها...

السنة المهزومة ظاهرياً أمام سنة معاوية وبني أمية التي انتصرت ظاهرياً بالسياسة ونشرت مبادئها وتعاليمها بالسيف والزيف وأوجرتها الأطفال والعجائز.

وهذه المؤاخاة - أعني مؤاخاة المهاجرين مع بعضهم - بعد أن لم ينفها أحد من المتقدمين وجدنا بعض المعاصرين قد شكك فيها فلما بحثنا عن الخيط وجدناه يصب في ابن تيمية فقط! فهو نتيجة تقليدهم لابن تيمية وبعضهم يتذاكى ولا يشير إلى المصدر (ابن تيمية) ولكننا نعرف ذلك من اللغة، فلم يسبق أحد ابن تيمية إلى نفي المؤاخاة بين مهاجري ومهاجري آخر، ولابن تيمية قداسة كبيرة في نفوسهم لا يرون معه إسناداً صحيحاً بل ولا آية كريمة ..

فهذا الدكتور أكرم العمري – وهو أعقل هؤلاء وأمكنهم علماً- يميل إلى نفيها تبعا لابن تيمية .. بينما نجد معاصرين أيضاً أثبتوا هذه المؤاخاة بين المهاجرين كالدكتور مهدي رزق الله (في كتابه السرية النبوية) وتبع في ذلك روايات وعلماء أقوى وأثبت وأقدم وأبعد عن الهوى كالواقدي وابن سعد والبلاذري وابن عبد البر وابن حجر وغيرهم.

ولكن هذا الاختلاف لم يكن مبنياً على دراسة وافية، لا من هؤلاء ولا من هؤلاء، ومن هنا نجد الحاجة ماسة لجمع الأحاديث والروايات في ذلك وتحقق أسانيدها وينظر في متونها ليمكن - بعد الجمع والإستقصاء والنقد - الحكم على الحادثة ولهذا أحببت بحث المسألة وجمع المرويات في ذلك من أحاديث نبوية وروايات تاريخية مع تطبيق منهج الجرح والتعديل من الاحتجاج برواية الثقاة وتجنب مرويات الضعفاء والمتروكين ونحوهم ، وبحث المختلف فيهم لتحديد الحكم الأقرب إلى الصواب ؛ من جرح أو تعديل ، مع التفريق أيضا بين الروايات الضعيفة التي يجوز الاستشهاد بها عند اندراجها تحت أصل صحيح أو التي تتعدد طرقها من المرويات شديدة الضعف والمنكرة التي لا يصح الاستشهاد بها.

وعلى هذا الأصل جاء التفريق عند الحكم بين مؤاخيات مهاجرية ثابتة ومؤاخيات لم تثبت لكنها محتملة ومؤاخيات باطلة ومنكرة يستبعد وقوعها ، فالمؤاخيات الثابتة مثل المؤاخاة بين النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلي بن أبي طالب، وكلاهما من المهاجرين، وكذا المؤاخاة بين الزبير بن العوام وعبد الله ابن مسعود وكلاهما من المهاجرين، وكذلك المؤاخاة بين أبي بكر وعمر وكلاهما من المهاجرين، والمؤاخاة بين زيد بن حارثة وحمزة بن عبد المطلب وكلاهما من المهاجرين.

فمثل هذه المؤاخيات ثبتت بأسانيد صحيحة ومن طرق كثيرة بل ثبتت دلائل المؤاخاة بين حمزة وزيد في صحيح البخاري كما سيأتي بيانه.
والمؤاخيات المحتملة كالمؤاخاة بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف والمؤاخاة بين طلحة وسعيد بن زيد والمؤاخاة بين عمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص و غيرها وهي تتفاوت في الضعف كما سيتبين عند استعراضها، وكل هؤلاء من المهاجرين.

فوائد تاريخية جديدة يكشفها البحث:

وسيكشف البحث معلومات أزعم أنها جديدة على دراسي التاريخ فلم أجد من نبه إليها من قبل، ومن أهمها:
١- أن المؤاخاة بين النبي (ص) والإمام علي في بداية البعثة كانت محل إجماع بين أهل السير والمغازي بل والتفاسير ... رغم عدم شهرة ذلك ولا معرفته عن أكثر المعاصرين.. بسبب ابن تيمية ومدرسته... التي أشاعت أنه لا يصح ذلك وأن النبي (ص) لم يؤاخ بين مهاجري ومهاجري..
٢- أن هناك مؤاخاة عامة سابقة وقعت في آخر العهد المكي بين المهاجرين مع بعضهم قبل الهجرة، وربما تم تعديل ونقض بعض تلك المؤاخيات بالمدينة، لأسباب سنأتي على ذكرها، وكأن الهدف من هذه المؤاخاة المكية بين المهاجرين إعدادهم للتعاون على الهجرة والمواساة في الغربة ووصية بعضهم إلى بعض والتخطيط لكيفية الهجرة إلى المدينة ...
٢- يكشف البحث عن : تعدد المؤاخيات وهي (كون المهاجر قد يكون أخاً لمهاجري وأنصاري معاً وأسباب ذلك)..فقد يكون هناك مؤاخاة بين ثلاثة أو أربعة .. لسبب ما، من قرابة نسب،أو تجانس نفسي، أو سكن قريب، أو حرفة جامعة ...الخ، وهذا التعدد لم يصرح به في أكثر المؤاخيات، لأن أغلب المؤاخيات يظهر أنها كانت على أساس اثنين اثنين.. إلا أنه قد صحت مؤاخيات متعددة، وثبوت هذه أو نقلها بلا نكير يجعلنا نرى أن الظروف قد تستدعي ضم ثلاثة في مؤاخاة واحدة ..من تقارب نفسي أو قرابة أو أي ظرف آخر.. ودلائل هذا في عشرات الروايات..
٣- وسيكشف البحث : عن تنقل المؤاخيات؛ أو نقضها، فقد تتغير المؤاخيات أو تنقض لغنى فقير، أو فقر غني، أو موت أحدهم،أو عدم تجانس وتوافق، أو إسلام آخرين من المهاجرين ......ونحو ذلك، وهذا

التنقل لم يأت صريحاً في الروايات لكن يلحظه الباحث للأسباب السابقة..فإذا مات قتل أحد الأنصار يكون أخوه من المهاجرين أخاً لأنصاري آخر وإذا هاجر أحدهم يمكن أن يكون أخاً لمهاجري وأنصاري وهكذا.. فقد يضم إليه آخر لم تحدث معه مؤاخاة..ليقومان بأمر العوائل، إذا لم تعد إحدى العائلة لأقرب الناس لها رحماً، وهكذا يؤدي هذا إلى فك مؤاخاة أخرى وتركيبها في وضع جديد.. لأن الأنصار خاصة كانوا أكثر من المهاجرين بكثير.. وأكثر الأنصار كانوا خلواً من المؤاخاة بينهم وبين أحد..

٤- وسيشير البحث لأسباب اشتهار المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بعكس المؤاخاة بين المهاجرين، مع أن المؤاخاة كانت شاملة ... لم تكن بين المهاجرين والأنصار فقط، وإنما المهاجرين مع بعضهم والمهاجرين مع الأنصار، والحكمة من المؤاخاة بين المهاجرين، وهل انتقضت بعض المؤاخيات أم لا ؟ وغير ذلك من الأمور المتعلقة بهذا الموضوع.

٥- أيضاً هذا الكتاب يقرر فضيلة كبيرة للإمام علي بن أبي طالب، ذلك الصحابي المظلوم داخل التيار السلفي المعاصر، وما أنا إلا واحد من هؤلاء السلفية الذي يفضل النقد الذاتي وتبرئة الساحة السلفية العلمية من تسلط الآراء التقليدية والمتعصبة، وإثبات أن هذه الفضيلة كانت موجودة عند التيار السلفي القديم.. إلى القرن الثامن.. وأول من حاول سلبها هو ابن تيمية وذلك لعظمتها ... يقول المحب الطبري في رمزية المؤاخاة بين النبي (ص) وعلي بن أبي طالب : (ومن أدل دليل على عظيم منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم صنيعه في المؤاخاة كما تقدم، فإنه صلى الله عليه وسلم جعل يضم الشكل إلى الشكل يؤلف بينهما إلى أن آخى بين أبي بكر وعمر، وادخر علياً لنفسه وخصه بذلك، فيالها مفخرة وفضيلة)[١٧]!!

[١٧] الرياض النضرة في مناقب العشرة - (ج ١ / ص ٢٧٦).

ولهذا السبب حاول ابن تيمية - وقلده ابن القيم فقط[18] - سلب هذه الفضيلة من علي رضي الله عنه، ولكنه فشل، وتلامذته كالذهبي وابن كثير لم يوافقوه على هذا، ثم اضطراب التلميذ الثالث (ابن القيم) وتناقض عندما أراد نصرة قول شيخه في زاد المعاد ثم تفاجأ بروايات في صحيح البخاري تهدم الأساس الذي بنى عليه ابن تيمية محاولته في سلب هذه الفضيلة..

٥- سيثبت هذا الكتاب عملياً وليس نظرياً أن متبع الصالحين من السلف يطبق منهجهم عملياً لا تشدقاً.. ولا قداسة عنده إلا لقول الله ورسوله.. فلا يتعبد لله إلا بالنص الشرعي ... وقول الحق أينما كان .. والشهادة ولو على نفسه أو الوالدين والأقربين.. والعدل ولو مع الشنآن.. وهذه المباديء ليست سلفية فقط إنها إسلامية عامة والعبرة بما صدقته الأعمال وليس بما تردد في الأقوال..

٦- ... خروج هذا الكتاب من بلد يسيطر عليه فكر ابن تيمية يعد إيذاناً بأفول ظلم ابن تيمية ونصبه وشذوذاته، فأنا أرى هذا الأفول يوماً بعد يوم، ونور المعرفة كفيلٌ بطرد الجهل، كما أن ظلام التعصب لن يصمد أمام نور الإنصاف، ومن فضل الله علينا أنه أتاح لنا السبق في التنبيه على هذا الظلم والانحراف في المدرسة السلفية النجدية من أكثر من عشرين عاماً، في وقت لم يكن ينقد ابن تيمية أحد، ثم هو اليوم محل شك على الأقل حتى عند بعض صقور الغلاة، والكتاب هو جزء من هذه المسيرة التصحيحية ، إضافة إلى ما يحمله هذا العمل من رد اعتبار للصحابي الجليل علي بن

---

[18] يقول ابن القيم (وَلَوْ آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ أَحَقّ النّاسِ بِأُخُوّتِهِ أَحَبّ الْخَلْقِ إلَيْهِ وَرَفِيقُهُ فِي الْهِجْرَةِ وَأَنِيسُهُ فِي الْغَارِ.... أَبُو بَكْرٍ الصّدّيقُ)!.. نقول: أبو بكر الصديق رضي الله عنه له فضله الذي لا ينكر، لكن لا يجوز لابن القيم أن يعلّم النبي (ص) الأولى والأحق بهذه المنزلة، ولا أن يحاكمه بمذهب ابن تيمية ولا حتى وفق الضيق المذهبي الذي ابتدعه غلاة السلفية في القرن الثالث، فلا يلزم النبي (ص) أن يتبع ابن تيمية، إنما يلزم ابن تيمية وابن القيم والجميع اتباع النبي (ص) والرضا بحكمه وفعله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما تقول ويسلموا تسليماً)..

أبـي طالـب رضـي الله عنـه وكـرم وجهـه، ومحافظـة علـى فضـائله مـن أن تقضم وتنتقص من أطرافها بدعوى إتباع السلف الصـالح! وهذا لا يعنـي أن نصحح في الإمام علي ولا في غيره ما لم يصح، فنعوذ بـالله أن نقول علـى الله ورسوله ما لا نعتقد صحته وثبوته، لكن أيضاً لا يجوز أن نـرد فضـائله الصحيحة مـن بـاب مكايدة الشيعة وقطـع الطـرق عليهم، فهذا شـيء معيب علمياً وأخلاقياً وإيمانياً.

فالتيار السلفي المعاصر يحتاج لأراء ناصحة وناقدة من الداخل، وخاصـة فيما يتعلق بالتطبيق، لأنه تيار جميل الكلام، أما العمل فقد تـأخر كثيـراً عن التيـارات والمـذاهب الإسـلامية، وهـو تيـار قـديم وأصـيل يجـب المحافظـة عليـه بـالحق لا بالباطـل، بالنقد الموضـوعي، بتطـويره، بتـذكيره بنظرياتـه الجميلـة، فالمحافظـة لا تكـون بتكثيـف التعصـب والهـوى وإنمـا بتقليل ذلـك عن طريق النقد العلمي.

وقـد رأينـا أن نطلـق علـى الكتـاب (المؤاخـاة الكبـرى) لأن النبـي صـلى الله عليه وآله وسلم كان طرفاً فيهـا، وأي فضـيلة يكـون النبـي (ص) طرفـاً فيهـا فهي كبرى بحق...

وقد جاء في الكتاب فصول وأبحاث...

قسمت الفصول إلى أبحاث والأبحاث إلى فقرات فأعداد..

مقدمات: تخفى على كثير من الناس...

الفصل الأول: المؤاخاة العامة بين المهاجرين في مكة قبل الهجرة...

الفصل الثاني: المؤاخاة العامة بين المهاجرين في المدينة بعد الهجرة...

الفصل الثالث: مؤاخيات المهاجرين الثابتة..

الفصل الرابع: مؤاخيات المهاجرين المحتملة الوقوع والضعيفة..

الفصل الخامس: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.. وسبب شهرتها..

الفصل السادس: المؤاخاة الكبرى وفيها أربعة مباحث:

- المبحث الأول: مؤاخاة القرابة..
- المبحث الثاني: المؤاخاة المكية..
- المبحث الثالث: المؤاخاة المدنية..
- المبحث الرابع: المؤاخاة المطلقة غير المقيدة..

الفصل السابع: شواهد المؤاخاة في الأدلة الأخرى كحديث المنزلة ودلالته..
الفصل الثامن: ملاحق تفصيلية..
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطيبين ..
الرياض – حي طويق – ٢٥ شعبان ١٤٢٩هـ

الفصل الأول: المؤاخاة العامة بين المهاجرين (في مكة قبل الهجرة).

بما أن ابن تيمية (رأس السلفية المحدثة) قد بنى إنكاره مؤاخاة النبي (ص) مع الإمام علي على نفي المؤاخاة بين المهاجرين أصلاً، سواء ما كان منها عاماً أو خاصاً فإنه يحسن بنا أولاً إبطال هذه المقدمة، على مستويين، مستوى المؤاخاة العامة بين المهاجرين في مكة قبل الهجرة، وفي المدينة بعدها، ومستوى المؤاخاة بين الأفراد، إذ صرحت بعض الروايات الصحيحة بالمؤاخاة بين أفراد كلهم من المهاجرين...

إذ أن هذا النفي والإنكار له علاقة بالجهل بالسيرة النبوية أكثر مما له علاقة بالعلم بها... وما منا إلا يجهل ويعلم...

المبحث الأول: المؤاخاة المكية العامة بين المهاجرين.

تمهيد:

قبل الهجرة .. لابد أن يكون للنبي (ص)..نظر وتخطيط بعد الإذن له بالهجرة، فهذه النقلة الكبيرة أصحابه بالهجرة، لن يتركهم سدى، ولابد أن يرشدهم على طرق تجعل هجرتهم أكثر أمناً وأنساً ... وأرى أن المؤاخاة المكية كانت سبيلاً من تلك السبل التي طرقها النبي (ص) لتسهيل عملية الهجرة وسريتها وسلامة أصحابه وتآزرهم وتعاونهم أثناءها..

و المؤاخاة المكية وإن لم ترد بصورة واضحة إلا أنه قد جاءت روايات صحيحة دالة على حدوثها ومن ذلك...ثم نجد المؤاخيات المكية والمدنية

تكون غالباً بين مهاجرين ليسوا بذوي أخوة.. كحمزة وزيد (ليس لواحد منهما أخ) وكذلك الزبير وابن مسعود، وكذلك طلحة والزبير، .. بينما آل جحش مثلاً (عبد الله بن جحش وأخوه أبو أحمد الشاعر) لا يحتاجون إلى مؤاخاة مع آخرين.. فهما أخوان..

المؤاخاة بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة

زيد بن حارثة الكلبي وحمزة بن عبد المطلب الهاشمي كلاهما من المهاجرين وقد ثبت بالأسانيد الصحيحة أن النبي (ص) آخى بينهما، وهذا ما يبطل زعم ابن تيمية بأن النبي (ص) لم يؤاخ بين مهاجري ومهاجري... وقد جاءت مؤاخاة زيد بن حارثة لحمزة رضي الله عنهما – نكرر أنهما مهاجران- بأسانيد صحيحة عن البراء بن عازب وزيد بن حارثة وابن عباس وغيرهم.

الحديث الأول: حديث البراء بن عازب الأنصاري

والحديث رواه البخاري في صحيحه مع الفتح (٤٩٩/٧).

قال البخاري: حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنه -في قصة عمرة القضاء واختصام علي وزيد بن حارثة وجعفر في ابنة حمزة-،

قال البراء: (فاختصم فيها علي وزيد وجعفر: قال علي: أنا أخذتها وهي بنت عمي، وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي...) الحديث.

أقول: والشاهد قول زيد (ابنة أخي) فلا مناسبة لهذا القول إلا أن يكون زيد أخاً لحمزة بالمؤاخاة وإلا كان دخوله بين علي وجعفر أمراً غير مقبول ولا مستساغ إذ أن علياً وجعفر أقرب في العصبة فحمزة عمهما ولولا المؤاخاة بين زيد وحمزة لما تجرأ زيد أن يقول هذا والمطالبة بابنة حمزة لتكون معه ليرعاها.

وهذا الحديث مما رد به الحافظ ابن حجر على ابن تيمية فقال في الفتح (٢٧١/٧) : (..وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة لأن زيداً مولاهم فقد ثبتت أخوتهما وهما من المهاجرين وسيأتي في عمرة القضاء قول زيد: أن ابنة حمزة بنت أخي ..) انتهى.

أقول: وهكذا فهم الحافظ من الحديث بثبوت المؤاخاة بين زيد وحمزة وهذا واضح في النص والحمد لله[19].

وقد ذكر الحافظ المؤاخاة بينهما في ترجمتيهما في الإصابة (٣٥٣/١)، (٥٤٦/١) أما الذين زعموا أن النبي - صلى الله عليه وسلم – لم يؤاخ بين مهاجري ومهاجري فلعلهم لم يستحضروا هذا الحديث مع أنه في صحيح البخاري بل، قد رواه أكثر أئمة الصحاح والسنن والمسانيد والإنسان معرض للنسيان[20] فهذا أفضل ما يتعذر به عنهم عفا الله عن الجميع.

وقد جاءت ألفاظ أصرح في مؤاخاة زيد بن حارثة وحمزة بن عبد المطلب في أحاديث زيد نفسه وابن عباس وسيأتي الكلام عليها بتوسع.

الحديث الثاني: حديث البراء بن عازب عن زيد بن حارثة

وهو الحديث السابق لكن بلفظ مغاير قليلاً وبلفظ أصرح في النص على المؤاخاة

ألا وهو قول زيد بن حارثة: (يا رسول الله آخيت بيني وبين حمزة بن عبد المطلب) .

تخريجه: الحديث أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٦٩/١٣) والبزار في مسنده (١٦٧/٤) والطبراني في الكبير في موضعين (١٥٤/٣) ،

---

[19] وقال العيني في العمدة (٢٧٣/١٤) : (فإن قلت: زيد بن حارثة ليس أخاً لحمزة لا نسباً ولا رضاعاً فكيف اختصم؟ قلتُ: قال الكرماني: آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين حمزة) ثم قال: (ذكر الحاكم في الإكليل وأبو سعيد في شرف المصطفى من حديث ابن عباس بسند صحيح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان آخى بين حمزة وزيد بن حارثة) .

[20] مع أني لا أظن نفي ابن تيمية لهذه المؤاخيات من باب النسيان وإنما التعمد... فإنني من خلال استقرائي لمنهج ابن تيمية إنه لا يهمه أن ينفي الحقائق مادام أنها تخدم مصلحته المذهبية وخاصة في موضوعين اثنين وهما التجسيم والانحراف عن علي بن أبي طالب ...فإنه ينكشف في هذين الموضوعين إنكشافاً معيباً من الناحية العلمية.. فيرد ما يعتقد صحته ويقبل ما يعتقد بطلانه... وهذه من مساويء الخصومات..

(٨٥/٥) ثلاثتهم من طرق صحيحة[٢١] عن يونس بن بكير عن يونس بن أبي إسحاق السبيعي عن أبيه عن البراء بن عازب عن زيد بن حارثة أنه قال: (يا رسول الله آخيت بيني وبين حمزة بن عبد المطلب) .

الحكم على الإسناد:

هذا الإسناد صحيح على شرط مسلم فالرواة من يونس بن بكير إلى منتهاه رجال مسلم وقد شاركه البخاري في بعضهم.

والحديث أورده الهيثمي في المجمع (١٧٤/٨) وقال (رواه البزار والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح وكذلك أحد إسنادي الطبراني)، أقول: ولم يذكر الهيثمي إسناد أبي يعلى مع أن رجاله رجال الصحيح أيضاً.

قلتُ:

وكون رجالهما رجال الصحيح لا يعني هذا أن كل الرجال ثقات أثبات، فيونس بن بكير قال عنه الحافظ (صدوق يخطئ) وشيخه يونس بن أبي إسحاق قال عنه الحافظ (صدوق يهم قليلاً) أما أبو إسحاق فهو (ثقة مكثر مع تدليسه واختلاطه وحديثه يملأ الصحيحين بالعنعنة) أما البراء بن عازب وزيد فصحابيان جليلان، لكن من قرأ ترجمة يونس بن بكير ويونس بن أبي إسحاق في التهذيب وتهذيب الكمال ترجح عنده أنهما ثقتان مطلقاً وليس من حد الثقة ألا يخطئ ولا يهم.

الخلاصة:

أن الإسناد صحيح على شرط مسلم وغاية ما يقال فيه أنه حسن لذاته صحيح لغيره لا سيما وأن له شواهد ومتابعات.

الحديث الثالث: حديث ابن عباس وزيد بن حارثة

[٢١] رواه أبو يعلى عن محمد بن عبد الله بن نمير وعبد الرحمن بن صالح الأزدي كلاهما عن يونس بن بكير، ورواه البزار عن أبي كريب عن يونس بن بكير، ورواه الطبراني عن مطين عن أبي كريب، وعن مطين عن عبيد بن يعيش عن أبي كريب به وعن ابن نمير عن يونس بن بكير؛ فالرواة عن يونس بن بكير ثلاثة؛ ثقتان (ابن نمير وأبو كريب) وثالث (صدوق يتشيع) وهو (عبد الرحمن بن صالح) ولفظ الثلاثة واحد.

وهو من مرسلات ابن عباس وقد ورد الحديث بلفظ مختلف يسيراً عن اللفظ السابق وهذا الحديث له لفظان أشهرهما قول ابن عباس: (قال زيد بن حارثة في ابنة حمزة: ابنة أخي آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيني وبين أبيها) .

تخريجه:

الحديث رواه الإمام أحمد في المسند (٣٢٩/٣) [22] مطولاً والطبراني في الكبير (٨٦/٥) مختصراً كلاهما[23] من طريق حجاج بن أرطأة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: (قال زيد بن حارثة في ابنة حمزة: ابنة أخي آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيني وبين أبيها) هذا لفظ الطبراني[24] وهو المشهور.

وأما لفظ أحمد فهو:

(وقال زيد: ابنة أخي وكان زيداً مؤاخياً لحمزة آخى بينهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم -..الحديث)

فهذا ظاهره من قول ابن عباس ذاكراً لا آثراً.

الحكم على الإسناد:

الإسناد صححه أحمد شاكر في المسند (٣٢٩/٣) فقال: إسناده صحيح. وقال الهيثمي (٣٢٣/٤) رواه أحمد وأبو يعلى وفيه الحجاج بن أرطأة وهو مدلس).

أقول: الحجاج بن أرطأة ثبت سماعه من الحكم بن عتيبة وعطاء والشعبي وهذا الحديث من روايته عن الحكم فهو أقل خطورة؛ ولكنه يدلس عن الزهري وإبراهيم النخعي وعكرمة ويحي بن أبي كثير وغيرهم فهؤلاء لم يثبت له منهم سماع، أما الحكم فقد أثبت سماعه منه البخاري عندما سأله

---

[22] تحقيق أحمد شاكر.

[23] أما أحمد: فرواه عن عبد الله بن نمير عن حجاج بن أرطأة ، وأما الطبراني فرواه عن مطين عن محمد بن يحي بن أبي سلمة (كذا في المطبوع والصواب ابن أبي سمينة، أبو جعفر التمار وهو صدوق) عن الحجاج به ورواه أيضاً (٨٥/٥) عن مطين عن عثمان بن أبي شيبة عن ابن نمير به.

[24] وهو صريح من قول زيد بن حارثة ولفظ أحمد يدل على أنه من قول ابن عباس.

الترمذي عنه[25] ولكن الحافظ أورد الحجاج بن أرطأة في الطبقة الرابعة من المدلسين وهي الطبقة التي لا يحتج الأئمة بأحاديثهم إلا ما صرحوا فيه بالسماع[26] وهذا الحديث لم يصرح فيه بالسماع.
ولكن من ترجم له لم يصفه بالتدليس عن الحكم إنما كان يدلس عن الزهري وعمرو بن شعيب وأمثالهم والله أعلم.
الخلاصة: أن هذا الإسناد حسن رجاله رجال مسلم وغاية ما يقال فيه أنه حسن لغيره لأجل الحجاج وقد تابعه الإمام شعبة عند ابن عساكر كما سيأتي[27] أما الحديث فهو صحيح من طرق أخرى، أما بقية رجال إسناد هذا الحديث فهم ثقات من رجال البخاري ومسلم.
متابعة شعبة للحجاج بن أرطأة عن الحكم بن عتيبة:
روى الإمام ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢/١٣٦ مخطوط) عن أبي القاسم السمرقندي عن أحمد بن محمد بن النقور عن محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق عن أحمد بن محمد بن يوسف الأصبهاني عن محمد بن أيوب الرازي[28] عن محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه عبد الله بن أبي جعفر عن شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: (قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعلي: يا علي أنت مني وأنا منك وأنت أخي وصاحبي).

[25] أنظر جامع التحصيل في أحكام المراسيل ص١٩٢.
[26] كتاب المدلسين للحافظ ابن حجر ص ١٦٤ وقال فيه الحافظ في التقريب (صدوق كثير الخطأ والتدليس). لكن الحافظ ابن حجر أوهام كثيرة في كتابه هذا، وليس عليه عمل الشيخين في الجملة، بل ليس عليه عمل الحافظ نفسه في فتح الباري وغيره.
[27] ولكنه مختصر جداً بلفظ (يا علي أنت مني وأنا منك وأنت أخي وصاحبي) أورده ابن عساكر في ترجمة علي (١٢/١٣٦) ولعله اقتصر على ما يخص علياً وإلا فمعروف أن القصة (قصة اختصام زيد وجعفر وعلي) هي أصل وسبب ورود الحديث.
[28] هو محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس الرازي أحد الثقات (الجرح والتعديل ٧/١٩٨) وانظر ترجمة محمد بن عبد الله بن أبي جعفر في تهذيب الكمال (٢٥/٤٦١) فهو من الرواة عنه.

أقول: وهذه متابعة قوية من شعبة بل هي على شرط الشيخين ولكن اللفظ مختصراً جداً وهو جزء من حديث البخاري (حديث البراء بن عازب) في المؤاخاة بين حمزة وزيد وقد جمع هذا اللفظ بين لفظ البخاري (أنت مني وأنا منك) ولفظ أحمد (أنت أخي وصاحبي) .

أما الإسناد إلى شعبة فهو حسن، فقد رواه ابن عساكر عن أبي القاسم بن السمرقندي[٢٩] وهو (ثقة) عن أحمد بن محمد بن النقور[٣٠] وهو (ثقة) عن محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق[٣١] وهو (ثقة مأمون) عن أحمد بن محمد بن يوسف بن مسعدة الأصبهاني[٣٢] (وهو ثقة) عن محمد بن أيوب (ابن الضريس) الرازي[٣٣] (وهو ثقة صدوق) عن محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي[٣٤] (وهو صدوق) عن أبيه[٣٥] وهو (صدوق يخطئ) عن شعبة وهو (إمام حجة مشهور) عن الحكم (ثقة)عن مقسم (وثقوه) عن ابن عباس.

أذن فالإسناد حسن إلى شعبة أما من شعبة إلى ابن عباس فعلى شرط الشيخين.

<u>وفي المبحث أحاديث وروايات أخرى عن علي وابن عباس وعبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب:</u>

وأسانيدها فيها نظر لكنها مندرجة تحت أصل صحيح أضف إلى ذلك أن ضعف بعضها غير شديد، ولذلك سنكمل بها بالترتيب ولا نرى فصلها تحت أي عنوان آخر وهي :

---

[٢٩] انظر النبلاء (٢٨/٢٠).

[٣٠] انظر تاريخ بغداد (٣٨١/٤) والنبلاء (٣٧٢/١٨) .

[٣١] انظر تاريخ بغداد (٤٦٩/٥).

[٣٢] تاريخ بغداد (١٢٣/٥) وأخبار أصبهان (١٢٦/١) وقد تحرف (يوسف) في تاريخ بغداد إلى (يونس) .

[٣٣] أنظر الجرح والتعديل (١٩٨/٧) وانظر الكمال (٤٦١/٢٥) فهو الراوي عن محمد بن عبد الله بن أبي جعفر وهناك راوٍ آخر اسمه (محمد بن أيوب الرازي، يروي عن الحميدي عن ابن عيينة وهو متهمٌ بالكذب بخلاف هذا فهو ثقة وقد يلتبس الاسمان على بعض الناس).

[٣٤] التقريب ترجمه ٦٠٠٧.

[٣٥] التقريب ترجمه ٣٢٥٧، وكان يقع في عمار بن ياسر ومثل هذا لا ينتظر منه مدحاً لعلي أو تشيعاً له!! فما رواه في فضائل علي فعض عليه بالنواجذ.

الحديث الرابع: حديث ابن عباس:

رواه الواقدي في المغازي (٧٣٨/٢) :

قال حدثني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس - فذكر قصة ابنة حمزة - وفيه: (فتكلم زيد بن حارثة وكان وصي حمزة وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - آخى بينهما حين آخى بين المهاجرين، فقال: أنا أحق بها ابنة أخي...).

أقول:

وهذا الإسناد فيه ثلاث علل لكنها علل خفيفة:

الأولى: الواقدي مختلف فيه والراجح عندي توثيقه في الجملة

الثانية: ابن أبي حبيبة (مختلف فيه أيضاً)

الثالثة: داود بن الحصين وهو ثقة إلا في عكرمة، وهذه منها

الرابعة: عكرمة أيضاً فيه خلاف مشهور وإن كان من رجال البخاري؛

ويمكن الإجابة عن ضعف الواقدي بأنه مختلف فيه وقد وثقه أكثر من عشرة من المحدثين في الحديث وغيره بل لقبه بعضهم بـ (أمير المؤمنين في الحديث) وهذا الوصف وإن كان فيه مبالغة لكن الواقدي في التاريخ ضابط وهو أقوى فيه من الحديث وقد نص الحافظ في الفتح على أنه يستشهد به في التاريخ وهذه من أخبار المغازي والسير.

أما ابن أبي حبيبة : وهو إبراهيم بن إسماعيل الأنصاري فقد أختلف فيه أيضاً فوثقه أحمد وابن عدي وابن سعد والعجلي والحربي وعباراتهم متفاوتة وضعفه ابن معين وأبو حاتم والنسائي والدارقطني وابن حبان، وهؤلاء متشددون في الجرح كما هو معلوم إلا الدارقطني فكان اللائق أن يقال فيه (صدوق يخطئ ويهم) ومثل هذا يقبل حديثه في الشواهد والمتابعات.

ويمكن الاعتذار عن رواية داود بن الحصين عن عكرمة بأن داود بن الحصين من رجال الجماعة وقد أنكروا عليه أحاديث عن عكرمة ليس منها هذا الحديث[٣٦]، وأحاديثه عن عكرمة مبثوثة في السنن الأربعة ومسند

[٣٦] أنظرها في الكامل لابن عدي (٩٢/٣) .

أحمد.. ثم قد توبع عند أحمد وغيره وهذا إنما هو في الشواهد فقط والمتابعات فيحسَّن.

زيادة وتفصيل: الإسناد حسن إن شاء الله صحيح لغيره؛ وقد رواه ابن سعد في الطبقات (١٥٩/٨) والبيهقي في دلائل النبوة (٤/ ٣٣٩) كلاهما من طريق الواقدي.

الحديث الخامس: حديث علي بن أبي طالب:

رواه الطبراني (١٥٤/٣) عن مطين عن عبد الله بن عمر بن إبان[٣٧] عن يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية[٣٨] عن أبيه (عبد الملك)[٣٩] عن أبي إسحاق عن رجل من أصحاب علي بن أبي طالب عن علي بن أبي طالب قال: (آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين حمزة بن عبد المطلب وبين زيد بن حارثة).

أقول: وهذا إسناد ظاهر الضعف ففيه رجل لم يُسَمَّ وهو شيخ أبي إسحاق، ففي الإسناد مجهول فيبقى ضعيفاً، لكن ليس في أصحاب علي من هو متفق على ضعفه، فغاية ما يمكن أن يقال أن أبا إسحاق السبيعي رواه عن مثل الحارث الأعور أو حبة بن جوين، وهما من أضعف أصحاب علي ومع ذلك فلم يتفق على تضعيفهما، بل الخلاف فيهما شهير.. فالحديث مقبول في الشواهد، وقد ثبت أصله...

الحديث السادس: حديث عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب:

روى ابن سعد (٩/٣) عن الواقدي عن عبد الله بن محمد قال: (آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأوصى إليه حمزة يوم أحد حين حضر القتال...الأثر).

أقول: والحديث معضل الإسناد، فعبد الله بن محمد من تابعي التابعين لم يدرك القصة أضف إلى الاختلاف في الواقدي، لكن مما يقويه أن عبد الله بن محمد هذا من بني هاشم وهذا الخبر له علاقة بأهل بيته، وغالباً ما يتوارث أهل البيت أو الأسرة أخبار أعلامهم كما هو ملاحظ في حياتنا المعاصرة،

---

[٣٧] شيخ مطين لم أجد ترجمته.

[٣٨] وهو ثقة انظر الجرح والتعديل (١٧١/٩) ترجمة ٦٩٩.

[٣٩] وهو ثقة بالإجماع انفرد ابن عدي بقوله: (صدوق له أفراد) فنقله الحافظ في ترجمته في التقريب.

والقصة قد ثبتت بدون هذا. إضافة إلى أن لعبد الله هذا اهتمام بالأخبار، وإنما أوردنا روايته هنا للتدليل على اشتهار الخبر عند المتقدمين وخاصة عند أهل البيت...وفيها أيضاً قوة مراسيل أهل البيت.. فكم من رواية يرويها أحد أعلام أهل البيت دون سياق للإسناد وتكون صحيحة الأصل... عرفت هذا بشيء من الاستقراء.

الحديث السادس: حديث الباقر

رواه ابن سعد في الطبقات (ج ٤ / ص ٣٥):

قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: إن ابنة حمزة لتطوف بين الرجال إذ أخذ علي بيدها فألقاها إلى فاطمة في هودجها، قال فاختصم فيها علي وجعفر وزيد بن حارثة حتى ارتفعت أصواتهم فأيقظوا النبي، صلى الله عليه وسلم، من نومه، قال هلموا أقض بينكم فيها وفي غيرها، فقال علي: ابنة عمي وأنا أخرجتها وأنا أحق بها، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها عندي، وقال زيد: ابنة أخي، فقال في كل واحد قولا رضيه، فقضى بها لجعفر...

قلت: السند صحيح إلى الباقر، وهو تابعي، والحديث يتعلق بأهل بيته، فمولى القوم منهم..

والخلاصة في مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة:

أن مؤاخاة النبي (صلى الله عليه وسلم) بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة صحيحة ثابتة أصلها في صحيح البخاري من قول زيد لابنة حمزة (ابنة أخي) وشواهدها تقدمت بالأسانيد القوية فمنها الإسناد الصحيح ومنها الحسن وفيهما الحجة، وبهذا يبطل ما أصله بعضهم – كابن تيمية بعد ثمانية قرون- من أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يؤاخِ بين مهاجري ومهاجري، كل هذا من أجل الطعن في مؤاخاة النبي (ص) مع علي بن أبي طالب، فالأسانيد الصحيحة ترد هذا الزعم وتثبت المؤاخاة بين بعض المهاجرين على أقل تقدير والروايات تدل على أن هذه المؤاخاة بقيت ولم تنقض فزيد بن حارثة احتج بها يوم عمرة القضاء، أضف إلى ذلك ما سيأتي من الأسانيد الصحيحة في مؤاخاة الزبير وابن مسعود وهما مهاجران وروايات أخرى في المؤاخاة بين المهاجرين عامة، وخاتمة ذلك المؤاخاة الكبرى التي سنخصص لها فصلاً كاملاً.

ثانياً: المؤاخاة بين الزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود

أما الأحاديث في المؤاخاة بين الزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود- وهما مهاجران- فقد روي ذلك بأسانيد قوية من حديث ابن عباس وأنس بن مالك وعروة بن الزبير وغيرهم.

الحديث الأول: حديث ثابت البناني عن أنس بن مالك[40]:

قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال: (آخى النبي (صلى الله عليه وسلم) بين عبد الله بن مسعود والزبير بن العوام).

تخريجه:

وقد أخرجه البيهقي أيضا[41] من طريق موسى بن إسماعيل ورواه ابن عساكر[42] من طريق موسى بن إسماعيل أيضاً.

الحكم على الحديث:

الحديث سنده صحيح جداً فموسى بن إسماعيل التبوذكي (ثقة ثبت) من رجال الجماعة وشيخه حماد بن سلمة (ثقة ثبت) من رجال مسلم والسنن وشيخه ثابت البناني (ثقة عابد) من رجال الجماعة وشيخه أنس بن مالك صحابي معروف.

فالإسناد من أصح الأسانيد كلهم رجال الشيخين إلا حماد بن سلمة فهو من رجال مسلم وحده وقد انتقد بعضهم البخاري في عدم إخراجه عنه في الصحيح[43]، ولكن لعل البخاري له رأي معتبر في تجسيم حماد وتصرف كاتبه في أحاديثه.

وكذلك إسناد البيهقي وابن عساكر إلى موسى بن إسماعيل إسنادان صحيحان.

[40] رواه البخاري في الأدب المفرد (ص٢٠٠) ولم يرد في صحيح الأدب المفرد ولا ضعيفه من عمل الألباني وهذا سقط قبيح.
[41] السنن الكبرى (٦/٢٦٢).
[42] تاريخ دمشق (٣٧/٢٨).
[43] الذي انتقد البخاري هو صالح بن مهدي المقبلي صاحب كتاب العلم الشامخ.

والإسناد صححه الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/٥٠١) ونسبه للإمام أحمد[٤٤] وللبخاري في الأدب المفرد ولم أجده في مسند أنس من المسند فلعل هذا وهم من الحافظ تابعه عليه صاحب (فضل الله الصمد) شرح الأدب المفرد وتابعه فؤاد عبد الباقي في تعليقه على الحديث في الأدب المفرد، والحديث صحح إسناده شعيب الأرناؤوط في النبلاء (١/٤٦٧).

الخلاصة: أن هذا الحديث صحيح بهذا الإسناد وبالأسانيد الأخرى التالية.

الحديث الثاني: حديث جابر بن زيد عن ابن عباس

روى عمر بن شبه[٤٥] والطبراني[٤٦] والحاكم[٤٧] وابن عبد البر[٤٨] أربعتهم من طريق عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن جابر بن زيد أبي الشعثاء[٤٩] عن ابن عباس (أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آخى بين الزبير وابن مسعود).

الحكم على الإسناد:

هذا إسناد صحيح غاية رجاله رجال الشيخين إلا سفيان بن حسين فمن رجال مسلم وحده وهو ثقة في غير الزهري وهذا ليس عن الزهري.

والحديث صححه الحاكم كذلك وصحح الحافظ إسناده[٥٠] وكذلك الذهبي في تلخيص المستدرك وصححه في النبلاء أيضاً[٥١] وقال الهيثمي[٥٢] رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجال الأوسط رجال ثقات، فالإسناد

[٤٤] من العجيب أنني لم أجد الحديث في صحيح الأدب المفرد للألباني ولا ضعيف الأدب المفرد !! مع أنه في الأصل المطبوع ص٢٠٠ تحقيق فؤاد عبد الباقي فهذا مما سقط من عمل الألباني سهواً.

[٤٥] في تاريخ المدينة (٣/٢٧٣) .

[٤٦] في الأوسط (٥/٢٠٠) ، والكبير (١٢/١٧٩).

[٤٧] في المستدرك (٣/٣٥٥).

[٤٨] في الاستيعاب (٢/٣١٦).

[٤٩] وعند الطبراني في الأوسط (عن سفيان بن حسين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) .

[٥٠] في الإصابة (٢/٣٩١).

[٥١] سير أعلام النبلاء (١/٤٩٠).

[٥٢] في مجمع الزوائد (٨/١٧٤).

صحيح على شرط مسلم وقد صححه الذهبي والحافظ ابن حجر وصححه الحاكم والهيثمي وحسنه الحافظ في الفتح (٢٧١/٧) والصواب أن الإسناد صحيح كما حكم الحافظ نفسه في الإصابة في ترجمة ابن مسعود.
وأيضاً: صححه الذهبي في النبلاء (٤٦٧/١) بعد أن ساق إسناد أنس ونسبه لأبي داود ثم ساق إسناد ابن عباس ونسبه للحاكم ثم قال بعد ذلك (قلتُ: أكثر من آخى النبي (صلى الله عليه وسلم) بينهم مهاجري وأنصاري)، قلت: وهذا تصحيح من الذهبي وإقرار بأن النبي (صلى الله عليه وسلم) آخى بين بعض المهاجرين، وقد صحح إسناده صراحةً في النبلاء (٤٩٠/١) فقال: (محمد بن سنجر في مسنده: حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا عباد عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال: آخى النبي (صلى الله عليه وسلم) بين الزبير وابن مسعود) وقد مرَّ مثل هذا من وجه آخر قوي) انتهى، فهاهو تصحيح الذهبي صريحاً[٥٣]..

الحديث الثالث: حديث عروة بن الزبير:

[٥٣] وإنما أركز على تصحيح مثل الذهبي وابن كثير وابن حجر لأثرهم الكبير على طلبة العلم المعاصرين، وإلا فليسوا أولى بالذكر من غيرهم، إضافة إلى أن الذهبي وابن كثير خاصة – ومعهم ابن القيم- لهم ميول أموية (من عدوى شيخهم ابن تيمية) فإذا صححوا حديثاً أو رواية في فضل أهل البيت فإنهم غالباً لا يصححونه إلا بعد أن يعجزوا عن تضعيفه... أو يرون أن التضعيف سيناقضهم كثيراً في المنهج.. مع أنهم لم يتخلصوا تماماً من آثار ابن تيمية إلا أنهم أكثر ورعاً وأقل تهوراً وأبعد عن المكابرة والعناد من ابن تيمية..وقد رجع الذهبي من التأثر بابن تيمية وتعظيمه إلى القدح فيه وتجريحه بقوة (راجع كتابيه: زغل العلم والنصيحة الذهبية)..وللإنصاف فليس كل ما ذكره في ذم ابن تيمية صحيحاً.. كما أنه لم يستوف أخطاءه ولم يفصل في أكبر عيوبه العلمية والعقدية.. وخاصة فيما يتعلق بانحرافه عن علي والحسين والزهراء،.. ولو علم أن الحسن يجيز لعن معاوية لأضافه رابعاً، ولكن هؤلاء الثلاثة لا يكاد يطيق ذكرهم بخير.. وكان لهذا أثر كبير على موضوعيته واتزانه بشكل عام.. إذ لا أظن أن أحداً يبغض هؤلاء إلا اختل توازنه.. وفقد بعض عقله وبعض دينه... وخبط في العلم والإيمان خبط عشواء... ولذلك كان ابن تيمية في آخر عمره على شك كبير في أمور عظيمة!..تجاوز الله عنا وعنه..

رواه عمر بن شبة[54] عن عبد الله بن رجاء عن المسعودي عن هشام بن عروة عن أبيه (عروة بن الزبير) قال: آخى النبي (صلى الله عليه وسلم) بين عبد الله (ابن مسعود) وبين الزبير بالأخوة التي كانوا يتوارثون بها قبل أن تنزل آية المواريث.

ورواه الحاكم[55] عن مخلد بن جعفر عن محمد بن جرير عن عمرو بن عبد عبد الحميد الأيلي عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه بلفظ (...وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آخى بين الزبير وابن مسعود...).

الحكم على الإسناد:

الإسناد إلى هشام بن عروة صحيح بالطريقين المذكورين آنفاً فهو مرسل قوي يصلح في الشواهد وعروة تابعي لكنه ابن الزبير بن العوام وهو أعلم بأحوال أبيه أضف إلى ذلك الأسانيد الصحيحة المتقدمة. وهذا - إسناد عروة - من الشواهد فقط.

الحديث الرابع: حديث عامر بن عبد الله بن الزبير :

رواه ابن سعد[56] عن موسى بن إسماعيل عن عبد الواحد بن زياد عن أبي عميس عتبة بن عبد الله عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: (أوصى ابن مسعود إلى الزبير وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آخى بينهما فأوصى إليه وإلى ابنه عبد الله بن الزبير...) .

أقول: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين كلهم ثقات من رجال الشيخين لكنه مرسل ولكنه يكتسب قوة من جهتين:

الأولى: أن عامر بن عبد الله بن الزبير قوي الصلة بالموضوع فقد أوصى ابن مسعود إلى والده عبد الله أيضاً.

الثانية: كونه من آل الزبير فهو قوي لتعلق القصة ببيت آل الزبير.

أما وصية ابن مسعود للزبير فقد ثبتت بأسانيد صحيحة[57].

---

[54] في تاريخ المدينة (٣/٢٧٤).

[55] في المستدرك (٣/٤٠٦).

[56] الطبقات (٩/١٥٩) .

[57] طالعها في الطبقات (٣/١٦٠-١٦١) ، وأخبار المدينة لابن شبة (٣/٤٧٣) تحقيق الدويش.

الحديث الخامس: حديث القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود:

رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (كما في زوائد الهيثمي [جزء ٢ - صفحة ٨٦١] : من طريق بشر بن عمر (ثقة من رجال الجماعة) ثنا عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي (صدوق اختلط) عن القاسم (وهو ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، ثقة من رجال الجماعة) قال :

آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الله بن مسعود وبين الزبير الأخوة التي كانوا يتوارثون بها قبل أن تنزل آية المواريث قال وأوصى عبد الله الى الزبير..

قلت: سنده حسن لكنه مرسل.. والأمر يتعلق بجده فهو أعلم الناس به..

الخلاصة:

أن المؤاخاة بين الزبير وابن مسعود صحيحة ثابتة وهما مهاجران وقد صحح بعض أسانيد هذه المؤاخاة الحافظ ابن حجر والحاكم والهيثمي والذهبي وغيرهم. أضف إلى ذلك أنه يشهد لها في الأصل[٥٨] مؤاخاة زيد وحمزة وهي في صحيح البخاري وهما مهاجران، وهذا فيه رد على ابن تيمية ومن تبعه في زعمه أن النبي (ص) لم يؤاخ بين مهاجري ومهاجري، وقد خالفه في هذا تلميذه الذهبي فلم يتابعه رغم حرجه من ذلك كما يظهر من عبارته السابقة..

ثالثاً: المؤاخاة بين أبي بكر وعمر *(وهما مهاجريان)*

جاءت مؤاخاة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من اثنتي عشرة رواية، في كل منها مقال لكن بعضها يشهد لبعض خاصة وأن بعض تلك الأسانيد فيه قوة فرُوِيَت هذه المؤاخاة عن: زيد بن أوفى، وسعيد بن المسيب وأنس بن مالك والشعبي وابن عمر (روايتان) ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وعقبة بن عامر الجهني وعلي بن أبي طالب ومحمد بن إبراهيم التيمي ورجل بصري مجهول وابن إسحاق (لتفصيلها انظر الملحق).

[٥٨] أقصد بالأصل هنا ثبوت المؤاخاة بين بعض المهاجرين.

رابعاً: مؤاخيات محتملة ولم تثبت بإسناد صحيح لكنها محتملة وهي:

١ -المؤاخاة بين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف (وهما مهاجريان ست روايات).
٢ -المؤاخاة بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص (رواية واحدة).
٣ -المؤاخاة بين طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد (رواية واحدة).
٤ -المؤاخاة بين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص (رواية واحدة) .
٥ -المؤاخاة بين بلال بن رباح وعبيدة بن الحارث (رواية واحدة).
٦ -المؤاخاة بين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة (روايتان).
٧ -المؤاخاة بين طلحة والزبير (ثلاث روايات).
٨ -المؤاخاة بين عمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص (رواية واحدة).
٩ -المؤاخاة بين علي وعثمان (رواية واحدة).
١٠ - المؤاخاة بين علي والزبير (رواية واحدة)
١١ - المؤاخاة بين أبي ذر والمقداد (رواية واحدة).
١٢ - المؤاخاة بين سعد بن أبي وقاص وصهيب بن سنان (رواية واحدة).

(راجع تفصيلها في الملحق)

سادساً: مؤاخيات مستبعد وقوعها وهي اثنتان:

- المؤاخاة بين العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث..
- المؤاخاة بين الحتات المجاشعي ومعاوية..

(انظر الملحق)

الفصل الثالث:

مؤاخاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

بعد أن أثبتنا أن النبي (ص) قد آخى بين بعض المهاجرين، زال السبب أو العلة التي تحتج بها ابن تيمية لدفع فضيلة كبرى للإمام علي... نأتي لتفصيل الأحاديث والروايات في هذه المؤاخاة الكبرى... وحقيقة لقد

اندهشت من كثرة الأحاديث والمرويات بل حتى الأشعار القديمة ... وبدا لي أن هذه المؤاخاة الكبرى أصح من جميع المؤاخيات حتى التي وردت في الصحيح، فهي مؤاخاة متواترة لكثرة الطرق وصحة ما يطمئن إلى تواتره القلب...

ومن تتبع السيرة النبوية والأحاديث الشريفة يجد أن النبي (ص) أعطى الإمام علي عناية خاصة من قبل النبوة.. منذ أن أخذه من عمه أبي طالب ليربيه ويخفف عن عمه ... كما في القصة المعروفة...

هذه العناية الأبوية والأخوية من النبي (ص) لعلي بن أبي طالب وجدنا أثرها على الإمام علي ديناً وأخلاقاً وشجاعة وفصاحة ... وسبق في الإسلام ومتابعة للنبي (ص).. فقد كان مع النبي (ص) في كل موقف .. من الصلاة في شعاب مكة (في بدء الإسلام) إلى قصم صبيان المشركين الذين كانوا يؤذون النبي (ص) بإيعاز من أهليهم، إلى خدمة النبي (ص) في كل موقف، إلى المشاركة في تذوق مرارة حصار قريش في الشعب ثلاث سنوات إلى النوم في الفراش ليلة الهجرة إلى قضاء ديونه (ص) وإنفاذ عداته إلى الهجرة بالفواطم والموالي إلى البلاء الحسن في الحروب إلى مصاهرة النبي (ص) على أحب أهله إليه فاطمة الزهراء .. ولذلك جاءت أحاديث عظيمة في فضل الإمام بأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله إلى أن منزلته من النبي (ص) كمنزلة هارون من موسى إلى المباهلة به مع زوجته وابنيه الحسن والحسين ...فقد كان بحق كهارون من موسى إلا النبوة، وكان خير المعين والصاحب والأخ والقريب ... حتى أن بعض المعتزلة – وهم سنة في الجملة- يعدون الإمام علي إحدى معجزات النبي (ص)، إذ لا ريب إن من كان قريباً من النبي (ص) يعرف كل شؤونه ثم يكون على هذا القدر الكبير من الحب له ومتابعته والتصديق به وبرسالته لدليل عظيم من أدلة النبوة... لأن المخالط يرى ما لا يرى المباعد، ولو عرض له ما يثير الريبة أو الشك لكان أول من يشك ويرتاب... وفضائل الإمام علي لها ميزة أخرى تختلف عن فضائل غيره، ليس في عظمتها وقوة دلالتها فحسب، وإنما بابتعادها عن العائلية، أو لنقل مشاركة الخصوم في روايتها، فلو تتبعنا فضائل الصحابة الآخرين على فضلهم، لوجدنا معظم فضائل أبي بكر مثلاً تأتي عن عائلته من بني تيم أو

من حلفائهم الزبيريين، وكذا فضائل عمر أكثرها وأصحها ما روته العائلة ... أما فضائل الإمام علي فأكثرها وأصحها عن الأنصار أو معتزلين لحروبه كسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأنس بن مالك .. أو حتى مخاصمين محاربين كعبد الله بن عمرو بن العاص والنعمان بن بشير... ففضائله أتت على لسان الصديق والعدو والمحايد...وبقي الإمام علي على مر القرون محل تجاذب واختلاف.. فمن يسلم بأحقيته في حربه يخالف في تفضيله على الصحابة، ومن يقول بتفضيله في الفضل لا يحب الاعتراف أنه أولى بالخلافة، ومن يرى أنه أولى لا يرى أنه قد بويع له يوم الغدير .. وهكذا ... نجد فضائله تزاحم كل باحث عند كل معضلة... وما ذلك إلا لقوتها وصحتها وعظمة دلالتها...

وليت شعري لو ورد في أبي بكر رضي الله عنه حديث (أنت مني كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) ألا يتقاطر أهل السنة في سكة واحدة خلف هذا الحديث وأنه دليل قاطع على الفضل والخلافة ؟! الجواب بإنصاف وهدوء : بلى.. لكن سطوة العقائد المذهبية أقوى في النفوس من النصوص الشرعية، وأنا هنا أحاول أن يفتح القاريء الكريم عينيه على فضائل الإمام علي التي في الصحيحين فقط دون خلفية مذهبية ... وسيرى عظمتها تتجاوز كل الفضائل الأخرى، فكيف إذا أضفت إليها تواترها وقوة دلالاتها وظروف روايتها الصعبة، بينما الفضائل الأخرى التي يرى فيها البعض معارضة كانت أقل أسانيد وأسهل ظروفاً وأقل دلالة ... ولو بحثنا في أحاديث الفضائل كلها لن نجد أقوى رواية ودلالة من حديث المنزلة ولا حديث الراية يوم خيبر..ولم تستطع سلطة القرون، ولا اتهام الرواة بالتشيع ولا اتهام المنصفين بذلك أن يؤثر على وصول مثل هذه الأحاديث العظيمة...التي ما إن يتأملها المسلم العاقل بحق إلا ويرى فيها دلالات على عظمة هذا الرجل وفضله وربما ظلم أكثر الناس له بوضعه في منزلة دون المنزلة التي أرادها الله ورسوله له..

و لا ريب أنه لم تتعرض فضائل لمحاولات المحو والتشويه ووضع المعارضات لها كما تعرضت فضائل الإمام، ومن خلال تتبعي أرى أن السلطة وعلمائها – من عهد معاوية- يحولون دون رواية هذه الفضائل، فإن تفلتت واجهوها بالتضعيف، فإن أتت أسانيدها من كل ناحية وصحت

وضعوا لها ما يعارضها ... وقد بقيت أحاديث موضوعة من تلك الآثار السلطوية إلى يومنا هذا ... هل يصدق القاريء الكريم أن نجد المعارضة في أحاديث المنزلة وعلامات النفاق والطير وغيرها إلى اليوم في كتب الموضوعات... أعني أننا نجد مثل حديث (أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) فهذا حديث يحكم عليه أهل الحديث بأنه موضوع... ولكن كيف وضع ولماذا؟ إنه وضع من أجل مقابلة ومعارضة فضائل علي عندما عجزت السلطة الأموية عن كتم هذه الفضائل.. وهذا لا يعني أن في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فضائل أخرى صحيحة ... لكن سرقة بعض علماء السلطة لفضائل علي وتوزيعها على الصحابة دليل على أثر السلطة في ذلك، ومن كان يمتحن الناس على سب الإمام علي كيف لا يحارب فضائله بإنكار أو تأويل أو مقابلة؟.. وهذا بحث طويل جداً يحتاج لكتاب مفرد فإن أكثر الناس لا يعرفون أثر السلطة في وضع الأحاديث...وخاصة في موضوع الفضائل.. إذ أن السذاجة تغلب على كثير من طلبة العلم... ولا يعرفون أثر التاريخ والسلطة على العقائد.. ولا يتصورون أن بعض السابقين من العلماء في القرون الأولى يمكن أن يضعوا حديثاً أو يكتموا آخر أو يضعفوا صحيحاً أو يصححون العكس... هذه النظرة السطحية للسلطة بأنها لم يكن يهمها إلا نشر الإسلام! وأن العلماء لم يكن يهمهم إلا نشر التفقه في الدين... هذه النظرة هي التي أماتت الروح النقدية عند كثير من الناس...فلم يلحظوا أثر السلطة في الأحاديث والمرويات والتاريخ والعقيدة..

فضائل الإمام علي خاصة نظراً لكثرة هذه الفضائل وقوة دلالتها تعرضت لمحاولات دولتين كاملتين لأكثر من (٦٠٠ سنة) باستثناء سنين قليلة، تعرضت لمحاولات التضعيف والإنكار والكتمان ثم والتأويل ثم المقابلة والمعارضة، ولكن حمى الله ووصل من صحاحها ما يغني عما ردمته السياسة وعلمائها ومنافقوها عبر ستة قرون...حتى أن الإمام أحمد كان يقول (ماروي في فضل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان- وفي لفظ الصحاح- كما روي في فضائل علي بن أبي طالب... إنها معجزة حقاً.. وما حديثنا هذا (المؤاخاة الكبرى) إلا أحد شواهد هذه المعجزة.. فقد وصلت عبر أحاديث وروايات كثيرة يصعب دفعها..

وقد جاءت الأحاديث والمرويات في إثبات (ثلاث مؤاخيات) في أزمنة مختلفة بين النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلي بن أبي طالب وهي:
- المؤاخاة الأولى في بداية البعثة (مؤاخاة القرابة: ويكون أولى القرابة بهذه المنزلة).
- المؤاخاة الثانية (رواة)قبيل الهجرة في مكة (مؤاخاة الهجرة: ويكون أولى المهاجرين بهذه المنزلة).
- المؤاخاة الثالثة في المدينة (مؤاخاة التأكيد والاستدامة: ويكون أولى الصحابة بهذه المنزلة).
- شواهد المؤاخاة: (رواة)كحديث المنزلة (منزلة هارون من موسى إلا النبوة)

المؤاخاة الأولى: المؤاخاة المكية الأولى وهي مؤاخاة القرابة.

تبدأ مؤاخاة علي بن أبي طالب للنبي (صلى الله عليه وسلم) من بداية البعثة فقد رأيت أن الأسانيد صحت في مبايعة علي رضي الله عنه النبي (صلى الله عليه وسلم) في بداية البعثة على الأخوة والصحبة والوزارة والموالاة وغيرها وإليك الأسانيد الصحيحة وشواهدها في هذه المؤاخاة:

الحديث الأول وأسانيده (ربيعة بن ناجد عن علي):

رواه الإمام أحمد في الفضائل (٧١٢/٢) ، قال حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي قال: (جمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بني عبد المطلب...فقال: يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟ قال: فلم يقم إليه أحد، قال: فقمت وكنت أصغر القوم قال: فقال: اجلس ثم قال ثلاث مرات ذلك أقوم إليه فيقول لي اجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي).

الحكم على الإسناد:

هذا إسناد صحيح، فرجال الإسناد كما ترى ثقات أثبات أحمد بن حنبل ثقة وشيخه عفان بن مسلم وشيخه أبو عوانة فهؤلاء لا يسأل عن مثلهم، يبقى شيخ أبي عوانة وهو عثمان بن المغيرة وهو ثقة بالإجماع[٥٩] ومن رجال البخاري، وشيخه أبو صادق الأزدي ثقة وقال الحافظ (صدوق) وشيخه ربيعة بن ناجد الأزدي ثقة أيضاً وقال عنه الحافظ (ثقة) وشيخ ربيعة هو علي بن أبي طالب نفسه.

فهذا إسناد صحيح، وهب أن متحفظاً قال : إنه حديث حسن لأجل قول الحافظ في أبي صادق (صدوق)؛ فالحديث لا ينزل عن رتبة الحسن أيضا والحسن حجة عند أهل الحديث، وقد صححه من المعاصرين الدكتور وصي الله عباس محقق (فضائل الصحابة) على سلفيته، و أكثر السلفية المعاصرين غالباً لا يعجبهم تصحيح فضائل علي..ويتمنون لو أن النبي (ص) لم يقل في علي إلا أنه صاحبه وكفى! أما الأخوة ومنزلة

[٥٩] انظر ترجمته في التهذيب وقال عنه الحافظ في التقريب (ثقة).

هارون من موسى وأنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق وما أشبهها من الفضائل العظيمة ...فيتمنون لو أنها في غيره!..فهل يرون أن النبي (ص) قد أعطى علياً ما لم يستحقه؟! (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله؟)[٦٠]..

وعلى أية حال:

يهمنا في الحديث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) بايعه علي على أن يكون أخاه وصاحبه فهذه مؤاخاة مبكرة، وهي في بداية العهد المكي بل في أول البعثة عندما نزلت الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين) كما سيأتي (راجع العلل للدارقطني –مسند علي)٠

الحديث الثاني: (بزيادات في الألفاظ واختلاف في بعض الإسناد) :

والحديث قد روي بلفظ آخر بالإسناد نفسه تقريباً ، وفيه زيادات مهمة، فقد رواه النسائي في الخصائص (ص٨٣) ولكن عن الفضل بن سهل عن عفان بن مسلم به ولفظه (أن رجلاً قال لعلي: يا أمير المؤمنين لِمَ ورثت ابن عمك دون عمك؟ قال: جمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ٠٠٠الحديث، وفيه زيادة وهي (حتى كان الثالثة ضرب بيده على يدي ثم قال: أنت أخي وصاحبي ووارثي ووزيري) فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي)٠

أقول: وهذا الإسناد صحيح أيضاً كسابقه.

وقد رواه الإمام أحمد في المسند (٣٥٢/٢) تحقيق أحمد شاكر، بلفظه في الفضائل: وقال أحمد شاكر إسناده صحيح، وقال الهيثمي في المجمع (٣٠٢/٨) رواه أحمد ورجاله ثقات، ورواه ابن كثير في التفسير

[٦٠] وأنا أحاول من وقت لآخر، على سلفيتي المعتدلة أن أهز قلب السلفي المغالي بمثل هذه العبارات التي قد تكون مستفزة، ليئوب من قريب ويتقي الله ولا يتقي المذهب، لأني عشت بين السلفية وأعرف أن فيهم طلبة حق وخير .. لكن المشكلة أنهم أُفهموا أن التقرب من حب النبي (ص) وأهل البيت فيه محاذير! فأصبح بعضهم لكثرة التحذيرات يتوجسون من كل فضيلة للنبي (ص) أو لأهل البيت، وحجة بعضهم أن غلو الشيعة قد جعلنا نكره رواية فضائل أهل البيت ليس بحجة... ولو كان حجة لكان غلو من غلا من الصوفية مسوغاً لكراهية فضائل النبي (ص)... هذا منطق غريب!...(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا).. (للاستزادة انظر الملحق فقرة

(٢٤٦/٦) ورواه أحمد في المسند (١٥٦/٢) وفي الفضائل (٧٠٠/٢، ٦٥٠) ورواه الطبري في تاريخه (٧٢/١٩) والبيهقي في دلائل النبوة[٦١].

الخلاصة: أن هذا الحديث صحيح لذاته فرواته ثقات وقد صحح إسناده جمع من المحدثين وأصابوا وهذا ظاهر الدلالة في مؤاخاة النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي في أول البعثة وللحديث شواهد.

إشكال حديثي ودفعه:

قد يستغرب البعض اختلاف الألفاظ مع أن الحادثة واحدة... والجواب على ذلك عام وخاص:

أما الجواب العام: فالذي عليه أهل الحديث قاطبة أن أغلب الأحاديث رويت بالمعنى، والقليل جداً بل النادر من روي باللفظ... ويمكن للباحث العودة إلى كتب مصطلح الحديث ليقف على أقوال أهل الحديث في ذلك...

وأما الجواب الخاص: فأحاديث الفضائل عامة، وفضائل أهل البيت خاصة رويت بألفاظ لا تتناقض ولكن يزيد بعضها على بعض، ولذلك وجدنا بعض الألفاظ مطولة مثل: (على أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أهلي وصاحبي في الجنة..الخ) وفي بعضها يكتفي ببعض هذه الألفاظ، والبعض يخبرك أنه قد حذف بعض الألفاظ فيأتي هكذا: (على أن يكون أخي وكذا وكذا...)... فهذه الـ (كذا وكذا) إما أن يكون أحد الرواة اختصر خوفاً من الرأي العام، لأن بعض السامعين قد لا يحتمل لفظة (ووزيري ووصيي) بينما قد يسهل عليه الألفاظ الأخرى ...وإما أن يكون الراوي قد نسي بعض الألفاظ.. وعلى هذا كله لا يؤثر في أصل القصة، ولا في حدوث الحد الأدنى من هذه المعاني ألا وهي المؤاخاة... فقد تكررت في كل ألفاظ الأحاديث المختلفة المخارج ...

إشكال سلفي ودفعه:

وقد يستغرب أو يستنكر السلفي اليوم مثل هذا الحديث، لأنه يرى فيه خصائص للإمام علي .. مثل : (ووزيري)... فالسلفي اليوم لا يرى وزيراً للنبي (ص) إلا أبو بكر رضي الله عنه... ونقول : من قال لكم أنه لن

يصح في فضل علي شيء إلا ويجب أن يصح في أبي بكر مثله أو العكس؟ هذا نصب خفيف ناتج من متابعة ابن تيمية الذي لا يتحمل ثبوت شيء من خصائص علي حتى أنه ادعى أنه ليس لعلي خصيصة قط[٦٢]!

وأنه لا فضيلة له إلا وقد شركه فيها غيره؟! هكذا يدندن ابن تيمية كثيراً دون قراءة ولا استذكار للأحاديث،- وربما دون رغبة في الاستذكار!- والإمام النسائي صاحب السنن أقدم زمناً وأولى بالسنة وأقرب إليها من ابن تيمية وقد ألف كتاباً كاملاً أسماه (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب).. فلماذا يستكثر ابن تيمية على علي أن ينفرد بفضيلة لا يشركه أحد فيها.. وهذا لا يمنع أن ينفرد آخرون بخصائص أخرى.. لكن لماذا كل هذه الحساسية من فضائل علي فقط، لدرجة أنها تمر فضائل لمن هو أقل منه فلا ينكرها ابن تيمية ولا يدعي أنه يجب أن تكون مشتركة؟ ..
ثم لماذا استنكار كلمة (وزيري) مع علم الجميع بحديث الصحيحين (ألا ترضى أن تكون مني كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)
أليس هذا الحديث نص في الوزارة؟! راجعوا منزلة هارون من موسى في القرآن الكريم واستثنوا النبوة فقط وسترون أن منزلة هارون ليست فقط في الوزارة بل في أمور كثيرة جداً يجب إثباتها واستثناء ما استثناه النبي (ص) فقط ألا وهي مسألة النبوة... هكذا يكون تعظيم حديث النبي (ص) وإلا كان تعظيمنا له ولأقواله (ص) مجرد دعوى في هذا الموطن على الأقل..
فإذا وجدنا السلفي يثبت ما يثبته النبي (ص) ويستثني ما استثناه فهو السني حقاً.. وإذا وجدناه ينفي ما ينفيه ابن تيمية من دلالة الحديث حتى ولو أثبته

[٦٢] والخصيصة تختلف عن الفضيلة... فالخصيصة تعني أن صاحبها ينفرد بها ولا يشاركه فيها غيره... فالتبشير بالجنة مثلاً من فضائل علي لكن ليست من خصائصه فقد شاركه فيها غيره، أما المؤاخاة ومنزلة هارون وأن الله ورسوله يحبانه وأنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ونحو هذا ... فهذا لم يشركه فيها غيره من حيث ورود النص، وإن جاز من حيث المعنى في بعضها دون الآخر، إذ أن حديث المنزلة لم يشركه فيها غيره، ولا يصح أن يكون مكان هارون (الفرد) مجموعة من الناس.. فحديث المنزلة من خصائصه الكبرى التي لم يشركه فيها غيره لا من الصحابة ولا أهل البيت..

النبي (ص) فهو المبتدع حقاً.. لأنه عندما تعارض معه نص النبي (ص) وابن تيمية فضل متابعة تأويل وقضم ابن تيمية للحديث تأويلاً وتحريفاً على متابعة نص النبي (ص) الواضح الذي أبقى فضائل هارون إلا النبوة.. فعندما يزيد ابن تيمية استثناءات غير استثناء النبي (ص) فهذا يعني كراهيتهم لبعض ما أثبته النبي (ص) وهذا نفاق أو شعبة من نفاق... لأنه بغض لبعض ما جاء به النبي (ص) ..بل السلفية المعاصرة يعدون بغض بعض ما جاء به النبي (ص) من علامات الردة ومن نواقض الإسلام العشرة، حتى إذا أتت فضائل علي أبغضوها كلها إلا ما لا يثبت معه خصيصة! وهذه عقيدة خطيرة يجب التنبه لها فهي من شعب النفاق.. وقد سبق تحذير النبي (ص) بأنه : لا يبغض علياً إلا منافق (رواه مسلم)، وقد نصحت لمن أراد الله له الهداية.

إشكال سلفي ثان ودفعه:

فإذا قال البعض: لكن إثبات منزلة هارون من موسى لعلي بن أبي طالب يعني تفضيله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهذه خلاف عقيدة أهل السنة؟

نقول:

أولاً: نحن نثبت لعلي ما أثبته النبي (ص) ونستثني ما استثناه، فإذا كان هارون أفضل الناس بعد موسى عليهما السلام فعلي أفضل الناس بعد النبي (ص) لأن النبي (لم يستثن إلا النبوة) ومن القبيح بالسني أن يستدرك على رسول الله (ص) ويستثني أموراً لم يستثنها النبي (ص).. وإن كان يوشع بن نون هو الأفضل بعد موسى عليه السلام فيمكن للسلفي المغالي- الذي لا يرضى بدلالة الحديث- أن يتخذ هذا سبيلاً للموافقة بين قول النبي (ص) وعقيدة أهل السنة إذا كان لا بد من التوفيق.. فليبحث من يزعجه هذا الحديث (حديث المنزلة) عن فضائل رجل آخر أو اثنين أو ثلاثة؛ كانوا في عهد موسى غير هارون وليفضلونهم على هارون - ولن يعدموا حجة من تلك الحجج!- حتى تبقى العقيدة في المفاضلة بين الصحابة سليمة مما فيها من البدع!

ثانياً: ثم من قال بأن أهل السنة كلهم متفقون على تفضيل أبي بكر وعمر بعد النبي (ص)؟ هذا غير صحيح، فالصحابة أنفسهم منهم من يفضل علياً

على جميع الصحابة كعمار بن ياسر وأبو ذر والمقداد وسلمان الفارسي وزيد بن أرقم وابن عباس وكل بني هاشم وخزيمة بن ثابت الأنصاري ذي الشهادتين وجابر بن عبد الله والحسن والحسين والزهراء وغيرهم كثير جداً من المهاجرين والأنصار وكل أهل البيت ومعظم علماء الكوفة ...الخ ومن أراد التوسع فليرجع إلى ترجمة الإمام علي في الاستيعاب لابن عبد البر وإلى كتاب الشيخ المحدث محمود سعيد مممدوح (التبجيل وترك القطع في التفضيل) فقد أورد مجموعة كبيرة من أقوال علماء أهل السنة ومواقفهم بين متوقف وبين مفضل لأبي بكر وعمر ومفضلين لعلي ... هكذا فالاختلاف بين أهل السنة في التفضيل بين أبي بكر وعلي معلوم إلا عند غلاة السلفية الذين لا يعرفون إلا ما قاله ابن تيمية في هذا الموضوع ودعاويه العريضة بأن الصحابة والتابعين متفقون على تفضيل أبي بكر وعمر وأن خلافهم كان في علي وعثمان فقط! هذا قول ابن تيمية وهو مبلغه من العلم أو الهوى، ومن كان على علم بكتب أهل السنة المتقدمين عرف أن قول ابن تيمية هذا أقرب للأمنية منه إلى الواقع...

ثالثاً: نحن لا ننكر على ابن تيمية ولا على غيره تفضيله من شاء على من شاء حسب قناعته ... لكن لا يجوز له الإدعاء بأن هذا إجماع أهل السنة ولا الصحابة ولا أهل البيت... وابن تيمية إنما ساق الناس بهذه الدعاوى.. ولو وجد من يقرأ ويتتبع ويقارن ويقرأ الأصول لما وجد هذه الشهرة.. ولكن أغلب الناس جهلة ... وتصلهم أقوال ابن تيمية وكتبه والثناء عليه... فماذا يمكنهم أن يعرفوا؟.. لاسيما بعد أن تبعته السلفية المعاصرة كلها بإعلامها وعلمائها وكتبها وأموالها وقنواتها (المستغلة)! لجهل هؤلاء العوام ولأموال التجار .. الذين لا علم لهم إلا بما قاله فلان وفلان... لا قدرة لهم على بحث ولا دراسة أسانيد ولا معرفة علل ولا فهم تاريخ ولا أثر سلطة ...الخ.

أكرر وصيتي بقراءة كتاب (التبجيل) للعالم السني المنصف الباحث محمود سعيد ممدوح... الذي أمضى نصف قرن في علم الحديث والجرح والتعديل ...وهو من علماء السنة الكبار المحبين لكبار الصحابة وأهل البيت ولكنه باحث لا يرضى بتضليل العوام .. ولا ينفذ أجندة مذهبية.. ولا يكذب عليهم بأن أهل السنة يرون كذا وكذا بينما هم مختلفون في هذه المسألة أو

تلك..وإنما يبحث في الأصول القديمة ويصوب ما ضل عنها من الدعاوى الحديثة.. ثم يخرج النتائج تتحدث عن نفسها.. ومثل هذا الشيخ الجليل لأنه ليس متمذهباً ولا طائفياً لا يجد الدعم ولا الترحيب في القنوات السنية ولا الشيعية (المستغلة) منها وغير المستغلة...

رابعاً: إذن فأمام السلفي عدة طرق: إما أن يؤمن بالحديث كما هو، ولا يستدرك على النبي (ص) ولا يتهمه بمحاباة ابن عمه، أو أنه لا يعني ما يقول! ولا يعرف دلالات الألفاظ ... رغم أنه أفصح من نطق بالضاد، وهذا الحديث من المتواترة لفظاً! وإما على المغالي أن يبحث عن ثلاثة رجال في عهد موسى يكونون أفضل من هارون عليهما السلام، ثم يفضلونهم على هارون ويقولون إن منزلة هارون في أصحاب موسى هي الرابعة في الترتيب! وإما أن يلجأ المغالي للأحاديث الضعيفة والموضوعة التي تشبه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بنوح موسى وإبراهيم وعيسى – كما فعل ابن تيمية- أو كحديث (ما طلعت الشمس على أحد بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر) أو (ما طلعت الشمس على أفضل من عمر) أو (لو كان بعدي نبي لكان عمر) كما هي في أدبيات القوم الوعظية، وغيرها من الأحاديث الموضوعة وليعارضوا بها حديث المنزلة المتواتر الذي في الصحيحين... وهذا فعله بعض العوام والوعاظ ...اختاروا الكذب على النبي (ص) وسيلة لنصرة العقيدة التي يرون، وبعضهم قد لا يعرف أن هذه الأحاديث موضوعة هي دليل على تلك المرحلة السياسية التي وضع فيها بنو أمية وأتباعهم أحاديث ليعارضوا بها فضائل علي، ولكن يجب الاعتراف بأن أهل السنة أوردوها في كتب الأحاديث الموضوعة ولم يصححوها ولكن بعض السذج والوعاظ والمؤلفين أوردوها في كتبهم وخطبهم جهلاً منهم بعلم الحديث والجرح والتعديل.

الحديث الثالث: عمرو بن ميمون عن ابن عباس

رواه الإمام أحمد في المسند (٢٥/٥) والفضائل (٦٨٢/٢) وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٨/٢) والنسائي في الخصائص (ص٤٧) والطبراني في الكبير (٩٧/١٢) والحاكم في المستدرك (١٤٥/٣) خمستهم من طريق أبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن

عباس - في حديثه الطويل الذي جمع كثيراً من فضائل علي – وفيه: (وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال: وعلي معه جالس فأبوا قال: فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة فقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة٠٠ الحديث) وهذا لفظ أحمد في المسند.

أقول: وهذا إسناد صحيح فإن رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أبا أبلج الفزاري وقد وثقه ابن معين وابن سعد والنسائي والدارقطني وابن حبان وزاد (يخطئ) والأزدي وأبو حاتم (صالح الحديث لا بأس به) ويعقوب بن سفيان (كوفي لا بأس به) وابن عدي (لا بأس بحديثه) وأثني عليه يزيد بن هارون وقال الذهبي في التجريد (صالح الحديث) وقال الحافظ (صدوق ربما أخطأ) وضعفه بعضهم بلا حجة (راجع الملحق)٠

أضف إلى ذلك هذا كله أن الحديث (حديث الباب) له شواهد كثيرة ولا توجد لفظه فيه إلا ولها شواهد صحيحة، فالحديث صحيح إن شاء الله وغاية ما يقال أنه حديث حسن لذاته صحيح لغيره وقد صحح هذا الإسناد الحاكم والذهبي في التلخيص وأحمد شاكر وهو الظاهر من كلام الهيثمي وحسنه أبو إسحاق الحويني الأثري في تحقيقه للخصائص وغيرهم.

الحديث الرابع: حديث (عباد الأسدي عن علي):

أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٦٥/٢) والبخاري في الكبير (٣٢/٦) وعبد الله بن أحمد في الفضائل (٦٥٠/٢) من طريق شريك عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي رضي الله عنه قال: لما أنزلت هذه الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين) قال: جمع النبي (صلى الله عليه وسلم) أهل بيته فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا ثم قال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال رجل –لم يسمه شريك -: يا رسول الله أنت كنت بحرا من يقوم بهذا؟ ثم قال الآخر، قال: فعرض ذلك على أهل بيته فقال علي: أنا)[٦٣].

[٦٣] طالع العلل للدارقطني –مسند علي، للزيادة٠

أقول: والإسناد عباد بن عبد الله الأسدي[64] فإنه (مختلف فيه) فقد ترجم له ابن سعد ولم يذكره بجرح ولا تعديل، وقال العجلي (تابعي ثقة)، ووثقه ابن حبان أيضاً، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل عن أبيه وسكت عنه، وروى له النسائي في خصائص علي رغم تشدده في الرجال، وابن ماجه في السنن، وضعفه ابن المديني و قال البخاري قال: فيه نظر- وقد عرفت رأي البخاري في الرجال- وضرب أحمد على حديث له في فضل علي (رغم أن الحديث صحيح وسيأتي) وقال الحافظ في التقريب: ضعيف، وفي الإسناد أيضاً شريك (صدوق يخطئ) و لكن قد توبع شريك عند ابن عساكر (١٢/١٣٣) ولكن هذا الإسناد لا بأس به في الشواهد على أقل التقادير.

وهذا الحديث قد قواه ابن كثير في تفسيره (٣/١٠٢) بعد أن ساق فيه خمسة أسانيد قال: فهذه طرق متعددة لهذا الحديث عن علي رضي الله عنه ومعنى سؤاله (صلى الله عليه وسلم) لأعمامه وأولادهم أن يقضوا دينه ويخلفوه في أهله يعني إن قتل في سبيل الله كأنه خشي إذا قام بأعباء الإنذار أن يقتل فلما أنزل الله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) فعند ذلك أمن وكان أولاً يحرس حتى نزلت هذه الآية (والله يعصمك من الناس) ولم يكن أحد في بني هاشم إذ ذاك اشد إيمانا وتصديقا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) من علي رضي الله عنه ولهذا بدرهم إلى التزام ما طلب منهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم كان بعد ذلك والله أعلم دعاؤه الناس جهرة على الصفا وإنذاره لبطون قريش عموما وخصوصا...).

أقول: هذا الكلام رغم ما فيه من ضعف من حيث الكلام على الآية (والله يعصمك من الناس) وسبب نزولها إلا أن فيه تصحيح من ابن كثير للحديث.

---

[64] وهو من الرواة في فضائل علي ... ورغم أنه لم ينفرد بحديث في فضل الإمام علي، بل شاركه غيره في كل الفضائل التي رواها في فضل الإمام، إلا أن هذا سبب له بعض التضعيف من أهل الحديث... وقد وثقه بعضهم أيضاً... وهو من رواة حديث مناشدة علي لأهل الشورى (كما عند ابن عساكر) فقد ساقه ابن عساكر بعدة أسانيد، فهو ممن تابع أبا الطفيل على هذا الحديث ...

الحديث الخامس: حديث أبي رافع :

رواه ابن عساكر (١٣٤/١٢) وفي المطبوع (٥٠/٤٢) من طريق الدارقطني عن ابن عقدة عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن عمر (شيخ المحمدي) بن علي (الوحيد) بن عمر (الأشرف) بن علي (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبي رافع قال: كنت قاعدا بعدما بايع الناس أبا بكر فسمعت أبا بكر يقول للعباس أنشدك الله هل تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جمع بني عبد المطلب وأولادهم وأنت فيهم أو جمعكم دون قريش فقال: يا بني عبد المطلب إنه لم يبعث الله نبيا إلا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووصياً وخليفة في أهله فمن يقوم منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أهلي٠٠٠) وفيه (فقام علي من بينكم فبايعه على ما شرط له ودعاه إليه٠٠٠) قال العباس: نعم٠

أقول: وهذا الإسناد مسلسل بأهل البيت، من شيخ ابن عقدة إلى علي بن الحسين، وما بين الأقواس من عندي للتعريف، فلي اهتمام بالنسب لا بأس به- ورجاله ثقات إلا أن البعض قد يتمسك في تضعيفه ببعض العلل كتضعيف بعضهم لابن عقدة وجهالة بعض رواة الإسناد عند أهل الحديث وهل هذا يضر أم لا؟

كل هذا تجده في الملحق (فقرة رقم)

الحكم على الإسناد:

الإسناد شبه مسلسل بأهل البيت، وهم بين الثقة والصدوق.. هذا في الجملة، فالإسناد حسن لذاته صحيح لغيره، وأصل الحديث قد صح بدون هذا الإسناد..لكنه يسهم في تدارك بعض الألفاظ.. لأن فضائل أهل البيت وخاصة الإمام علي تعرضت لقضم وبتر... حتى أننا رأينا أن بعض أهل الحديث يكثر من القول (وكذا وكذا) بدلاً من أن يقول : أخي ووزيري ووصيي وصاحبي في الجنة...

الخلاصة:

أن مؤاخاة النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي في أول البعثة (في العهد المكي) ثابتة صحيحة لكنها مؤاخاة خاصة (مؤاخاة قرابة) تأكدت قبيل الهجرة ثم بعد الهجرة كما سيأتي.

الحديث السادس: حديث ابن نوفل عن ابن عباس

روى الطبري في تفسيره (٧٤/١٩) من طريق ابن إسحاق (إمام أهل السير والمغازي) عن عبد الغفار بن القاسم (فيه تفصيل)[٦٥] عن المنهال بن عمرو (ثقة)[٦٦] عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب (ثقة من رجال الجماعة) عن ابن عباس عن علي: ... وفيه (فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا...الحديث)[٦٧] .

وكذلك أخرجه الطبري بالإسناد نفسه في تهذيب الآثار مسند علي (ص٦٢) ولكن بلفظ:

(...فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟...).

ثم لما لم يجبه إلا علي كان مما قاله النبي (صلى الله عليه وسلم) في فضله:

[٦٥] سيأتي التفصيل فيه...وترجيح أنه ثقة في روايته... وإنما طعنوا فيه لمذهبه ورأيه..

[٦٦] وهو أسدي من الطبقة الخامسة، يروي عن التابعين المتقدمين كسعيد بن جبير وابن أبي ليلى وأبي البختري وغيرهم، وعنه الأعمش وطبقته، وهو من رجال الجماعة سوى مسلم، ومن ضعفه كان بسبب غير موجب وهو الغناء، فقد كان صاحب طنبور وغناء وحسن الصوت، وهذا كله لا يضر في الرواية، فالغناء والمعازف من المختلف فيه قديماً وحديثاً..

[٦٧] ولفظه مطولاً في تفسير الطبري - (ج ١٩ / ص ٤٠٩): راجعه في الملحق (فقرة)..

(٠٠٠هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا).
وقد رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة علي) من طريق عبد الغفار بن القاسم هذا وفيه زيادة ألفاظ غريبة ينكرها بعض أهل الحديث..
أقول: وهذا إسناد على منهج أكثر أهل الحديث يكون ضعيفاً لأجل عبد الغفار بن القاسم[٦٨] فأكثرهم على تضعيفه باستثناء شعبة وتناقض في كلام أحمد وغيره، ولكن السبب في تضعيفه ليس ضعفه في الرواية وإنما بسبب مذهبه ورأيه، فقد اتهم بالغلو في التشيع ولكن لم ينفرد في هذا الحديث خاصة بمنكر، فقد رواه غيره، وأصل الحادثة ثابتة إجماعاً، وهذا الحديث يصلح في إثبات بعض التفاصيل مما قد يخفيها بعضهم حرجاً... فالحديث على الإجمال صالح في الشواهد والمتابعات والتفاصيل ... إذن فالصواب أن عبد الغفار بن القاسم ثقة، وهو أستاذ شعبة الذي تعلم منه علم الرجال، ولكن الحملة الكبيرة بين المذاهب في القرون التالية أدى إلى تضعيفه، وهذا يشبه فعل أهل الحديث اليوم فكثير منهم تعلموا من السادة الغمارية بالمغرب ومن الكوثري بمصر ثم تنكروا لهم وذموهم مذهبياً مع اعتقادهم بأنهم ثقات في الرواية.. وتضعيفهم لهذا العلم من هذا الباب، فتضعيفهم له مذهبي فقط، وهذا ما اعترف به بعضهم كالإمام أحمد...
وللتفصيل في ترجمة عبد الغفار بن القاسم (انظر الملحق فقرة)...
إذن : فالإسناد رجاله كلهم ثقات إلا عبد الغفار بن القاسم مختلف فيه والراجح توثيقه، ولم ينفرد برواية الحادثة (المؤاخاة المكية الأولى : مؤاخاة القرابة والنصرة المبكرة)..فالحديث حسن الإسناد صحيح المتن..

الحديث السابع: سالم عن علي..

ما رواه ابن سعد في الطبقات (١/١٨٧) ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢/١٣٢) قال ابن سعد أخبرنا علي بن محمد (وهو المدائني ثقة)عن يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي (ضعيف متروك) عن نافع (مولى ابن عمر وثقوه) عن سالم (ابن عبد الله بن عمر ثقة) عن علي قال: أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خديجة وهو بمكة واتخذت له طعاما ثم قال لعلي أدع لي بني عبد المطلب٠٠٠ الحديث وفيه (ثم قال

---

[٦٨] انظر ترجمته في اللسان (٤/٥٠).

لهم من يؤازرني على ما أنا عليه ويبايعني على أن يكون أخي وله الجنة فقلت أنا يا رسول الله...الحديث).

أقول: وهذا الإسناد ضعيف جدا فيه يزيد بن عياض متروك واتهم بالكذب[69] رغم أن بعض أهل السنن والمسانيد كالترمذي وأحمد وابن الجعد الجعد وغيرهم قد رووا له أحاديث..أضف إلى ذلك أن سالم بن عبد الله بن عمر لم يسمع من علي فلا يصلح في الشواهد إلا من حيث أصل القصة، والفاظه في هذا الحديث مختصرة ليس فيها ما يستنكر..

الحديث الثامن: حديث أبي رافع

ما رواه ابن عساكر (١٣٤/١٢) من طريق ابن عقدة عن أحمد بن يعقوب الجعفي عن علي بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين عن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي عن إسماعيل بن الحكم الرافعي عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال : قال أبو رافع قال: جمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولد بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا...الحديث.

وفيه (فمن منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيي وقاضي ديني ومنجز عداتي...)؟

وفيه بيعة علي للنبي (صلى الله عليه وسلم) على ذلك.

أقول: وهذا الإسناد فيه من لم أجد له ترجمة- ولم أبحث كثيراً- فلم أجد لأحمد بن يعقوب وشيخة علي بن الحسن وشيخه إسماعيل بن محمد أما إسماعيل بن الحكم فقال عنه الحافظ الذهبي: (صويلح شيعي)[70] وقال عن شيخه (مقبول) وحقه أن يقول عنه (صدوق) فهو من رجال مسلم، وشيخه عبيد الله بن أبي رافع ثقة مشهور، وأبو رافع صحابي مشهور،

فالإسناد يتوقف على معرفة من لم أجد له ترجمة لكن اللفظ قريب من لفظ الإمام أحمد في الفضائل والنسائي وهو للفظ النسائي أقرب والقصة صحيحة.

فالخلاصة في المؤاخاة المكية الأولى:

---

[69] انظر ترجمته في التهذيب.

[70] انظر ترجمته في الميزان واللسان.

بين النبي (ص) وعلي بن أبي طالب أنها صحيحة ثابتة.. بغض النظر عن الاختلاف في بعض الألفاظ والتفاصيل، لكن الحد المشترك منها كاف..

المؤاخاة المدنية بين النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلي بن أبي طالب

الحديث الأول: حديث ابن عمر

رواه الترمذي (٥٩٥/٥)[٧١] والحاكم (١٥/٣)[٧٢] من طريق علي بن قادم[٧٣] حدثنا علي بن صالح بن حيي[٧٤] عن حكيم بن جبير[٧٥] عن جميع بن عمير التيمي[٧٦] عن ابن عمر قال: (آخى النبي (صلى الله عليه وسلم) بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال:
(يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنت أخي في الدنيا والآخرة).
قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وفي الباب عن زيد بن أوفى.
أقول: رجال الإسناد ثقات في الجملة إلا أن حكيم بن جبير الأسدي تكلم فيه شعبة من أجل حديث الصدقة[٧٧] وتبعه في جرحه كثير من المحدثين فضعفه القطان وأحمد ويعقوب بن شيبة والنسائي والدارقطني وابن معين والجوزجاني وأبو حاتم والساجي وأبو داود وعباراتهم مختلفة فيه.

---

[٧١] قال الترمذي حدثنا يوسف بن موسى القطان البغدادي حدثنا علي بن قادم.
[٧٢] وقال الحاكم حدثنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم المعدل حدثنا عبد الرحمن بن منصور الحارثي حدثنا علي بن قادم.
[٧٣] علي بن قادم قال الحافظ (صدوق يتشيع) وعند مراجعة تراجمه لم نجد من وصفه بالتشيع إلا ابن سعد فقط وابن سعد منحرف عن أهل العراق تبعاً لشيخه الواقدي سيما وأن علي بن قادم كوفي كما أن ابن سعد لا يعد من المعتمدين في الجرح والتعديل فمعظم مادته من الواقدي ذكر هذا الحافظ، لا سيما وأن ابن سعد لم يتابع على هذا.
[٧٤] وهو ثقة بالإجماع.
[٧٥] الأسدي قال الحافظ: (ضعيف رمي بالتشيع) والصواب أنه صدوق، وقد روى عنه أئمة وقال أبو زرعة (صدوق) وما أنكروا عليه من الأحاديث في التشيع قد توبع فيها انظر المباحث التفصيلية في الملحق.
[٧٦]
[٧٧] سيأتي التفصيل بأنه لم ينفرد به... وقد صححوه..! فلماذا يبقى التضعيف لأحد رواته بسببه؟

وقواه أبو زرعة فقال (محله الصدق) وحسن له الترمذي وتوقف فيه البخاري وقواه سفيان الثوري الراوي عنه حديث الصدقة وكأنه أنكر على شعبة تركه لحديث حكيم بن جبير[٧٨].

متابعة: كثير النواء لحكيم بن جبير:

وقد توبع حكيم بن جبير على هذه الرواية ومتابعته أخرجها ابن عدي (١٦٦/٣) من طريقين عن كثير النواء عن جميع به فقال: حدثنا علي بن العباس حدثنا عباد بن يعقوب حدثنا علي بن هاشم عن كثير النواء عن جميع بن عمير عن ابن عمر به.

وقال ابن عدي أيضا (١٦٦/٣) حدثنا عبد الله بن زيدان أخبرنا عباد بن يعقوب أخبرنا أبو عبد الرحمن المسعودي عن كثير النواء عن جميع بن عمير عن ابن عمر به.

وفي الإسناد الأول زيادة في المتن هي قول كثير النواء لجميع بن عمير: (تشهد بهذا على ابن عمر -ثلاث مرات-، قال: نعم أشهد به عليه).

أقول: ومدار هذه المتابعة على كثير النواء[٧٩] قال الحافظ في الفتح (ضعيف) وفي مصادر ترجمته أقوال للأئمة فيه بين مضعف ومقوٍ لأمره فضعفه أبو حاتم والنسائي وابن عدي والجوزجاني ووثقه العجلي وابن حبان، (وللتفصيل في كثير النواء يراجع الملحق فقرة)

وأنت ترى أن الأكثرين على تضعيفه وأكثر ما ذم به هو التشيع وبهذا ضعفه الجوزجاني وابن عدي لكنه غير غالٍ في التشيع فهو يرى صحة إمامة الشيخين ويروي الأحاديث في فضلهما.

وعلى كل حال فهذه متابعة لا بأس بها لحكيم بن جبير وقد توبعا من طريق ثالثة أيضاً.

المتابعة الثالثة : متابعة سالم بن أبي حفصة لحكيم بن جبير وكثير النواء:

[٧٨] وللتفصيل في ترجمة حكيم بن جبير (انظر الملحق فقرة)

[٧٩] التهذيب (٤١١/٨)، الكمال (١٠٣/٢٤).

رواها الحاكم (١٦/٣) حدثنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد النحوي[٨٠] ببغداد ثنا أحمد بن محمد بن عيسى القاضي[٨١] ثنا أبو إسحاق بن بشير الكاهلي[٨٢] ثنا محمد بن فضيل[٨٣] عن سالم بن أبي حفصة[٨٤] عن جميع بن عمير التيمي[٨٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه فآخى بين أبي بكر وعمر وبين طلحة والزبير وبين عثمان وعبد الرحمان بن عوف فقال علي: يا رسول الله إنك قد آخيت بين أصحابك فمن أخي؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أما ترضى يا علي أن أكون أخاك؟ قال ابن عمر: وكان علي جلداً شجاعاً، فقال علي: بلى يا رسول الله فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنت أخي في الدنيا والآخرة).

أقول: وهذا إسناد ضعيف، رجاله ثقات إلا إسحاق بن بشر الكاهلي فإنه يتبين من ترجمته أنه ضعيف أو متروك ومع هذا فهو برئ من عهدة بعض الأحاديث التي ضُعِّفَ بسببها لكن يبقى محله الضعف أو الترك (انظر الملحق فقرة).

وهذا الإسناد شويهد يستأنس به وقد يرى بعضهم أن هذا لا يصلح في الشواهد لشدة ضعف الكاهلي فالأمر محل اجتهاد، وللتفصيل في سالم بن أبي حفصة (انظر الملحق فقرة)

المتابعة الرابعة: متابعة أبي الجحاف للثلاثة ..

---

[٨٠] هو الإمام المحدث الثقة أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان البغدادي انظر النبلاء (٥٢١/١٥).

[٨١] هو القاضي العلامة الحافظ الثقة أبو العباس انظر النبلاء (٤٠٧/١٣).

[٨٢] وهو ضعيف جداً ولكن الحافظ برأه من بعض الأحاديث التي أتهم بها انظر اللسان (٣٩٤/١).

[٨٣] قال الحافظ (صدوق عارف رمي بالتشيع) ومن طالع ترجمته في التهذيب وغيره جزم بأنه (ثقة ثبت رمي بالتشيع).

[٨٤] (صدوق في الحديث إلا أنه شيعي غالٍ) قاله الحافظ.

[٨٥] سيأتي الكلام عنه.

والمتابعة الرابعة لأبي الحجاف[٨٦] عن جميع وفي الإسناد عمرو بن ثابت[٨٧] (متروك).

ويبقى شيخ الأربعة (جميع بن عمير) الراوي عن ابن عمر فقد انتهت إليه أسانيد الترمذي والحاكم وابن عدي والطبراني وجميع هذا (صدوق في الجملة) وقد روى له أصحاب السنن ومنهم النسائي، والنسائي متشدد في الرجال الذين يخرج لهم في السنن أضف إلى ذلك قول أبي حاتم (كوفي تابعي من عتق الشيعة محله الصدق صالح الحديث) وأبو حاتم من المتشددين في الرجال أيضاً. وقال العجلي (تابعي ثقة) وقال الساجي (له أحاديث مناكير وفيه نظر وهو صدوق) وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي (أحسبه صادقا)، وقال الحافظ (صدوق يخطئ ويتشيع) فهذه الأقوال تصب في مجملها في توثيق الرجل وهناك أقوال أخرى في تضعيفه وأول من ضعفه – ظالماً- هو ابن نمير بقوله: (كان من أكذب الناس) إنما قلت (ظالماً) لأنه إن عرف السبب بطل العجب! وعندما فتشت عن سبب هذا الجرح الكبير والظالم وجدت حجة ابن نمير هي في قوله عن جميع أنه كان يقول: (أن الكراكي تفرخ في السماء ولا تقع فراخها)!! والكراكي نوع من الطيور، وهذه عقيدة شعبية اعتقدها جميع بن عمير ولا دخل لها بتوثيق ولا تجريح.. وكم من السلف والمحدثين من كان يعتقد أموراً ليست صحيحة، ككون الأرض على قرن ثور، أو أنها ليست كروية .. وما أشبه ذلك... ومن يضمن لنا اليوم أن معلوماتنا عن الكون والحيوان ليس فيها خرافات قد تكتشف مع الزمن.. إذن فمن اعتقد عقيدة شعبية.. فلا يجوز أن يجرح بها ولا ترد شهادته ولا روايته إلا إذا إذا كانت هذه العقيدة متصادمة مع نص صحيح متفق على دلالته..

وقد تابع ابنَ نمير على هذا التكذيب الظالم، ابنُ حبان في المجروحين فتناقض مع ما ذكره عن جميع في الثقات، وقال البخاري (فيه نظر)، ووافقه ابن عدي فقال (هو كما قال البخاري في أحاديثه نظر وعامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد على أنه قد روى عنه جماعة) .

---

[٨٦] للتفصيل : انظر الملحق فقرة ...

[٨٧] للتفصيل انظر الملحق فقرة...

وتناقض فيه الذهبي أيضا فطعن فيه في مواضع من كتبه كالكاشف والميزان وصدّقه في تاريخ الإسلام، وتاريخ الإسلام من آخر ما كتبه الذهبي فلعله رجع إلى توثيقه[٨٨].

ويمكننا القول: أن المؤاخاة بهذا الإسناد حسنة إن شاء الله وهي صحيحة بالأسانيد الأخرى الآتية.

الحديث الثاني: حديث أسماء بنت عميس وأم أيمن

أخرجها عبد الرزاق الصنعاني (٤٨٥/٥) بسند صحيح، قال عبد الرزاق: (عن معمر عن أيوب عن عكرمة وأبي يزيد المديني أو أحدهما

---

[٨٨] ثم التمادي في الدفاع عن جميع بن عمير فنقول:

بمنهج أهل الحديث نفسه يمكن الإجابة عن تضعيف ابن نمير بأن الإسناد منقطع فهو لم يدرك جميع بن عمير، ولا ذكر الإسناد في أن جميع بن عمير يقول هذا القول، وابن نمير هو الابن محمد ت ٢٣٤هـ بينما جميع تابعي، فالإسناد معضل ولو صح لما كان هذا طعنا في صدق جميع فما قاله رأي فقط فهو يرى أن نوعاً من الطيور يسمى (الكراكي) تضع بيضاً في أعلى الجو ولا يسقط ذلك البيض وهذا قد يكون من العقائد الشائعة التي يعتقدها بعض العوام ولا دخل لها بصدق الرجل في الحديث من عدمه، بل قد يكون قوله هذا أول إشارة لانعدام الجاذبية الأرضية أوضعفها في طبقات الجو العليا! وبهذا يسبق إسحاق نيوتن (ت١٧٢٧م) مكتشف الجاذبية الأرضية!!

وعلى أية حال: فقول جميع هذا –إن صحَّ عنه- غير موجب للضعف فضلا عن الكذب في الأحاديث!!.

أما ابن حبان فتبع ابن نمير وساق قوله السابق فهو عمدته وأما البخاري فقوله (فيه نظر) طعن عام، وابن عدي تبع البخاري فحجته حجته وهو أن جميعا لا يتابع في بعض الأحاديث وهي ضعيفة لأن ما من محدث إلا وقد انفرد بأشياء ثم، وهذا الحديث (حديث المؤاخاة) قد توبع عليه جميع كما سيأتي.

أضف إلى ذلك أن هناك دلائل على صدق جميع وهو سؤال كثير له: تشهد بهذا على ابن عمر ثلاث مرات وهو يقول: نعم مما يدل على تحرز الاثنين وتحريهما وتوثقه من الرواية.

أضف إلى تحسين الترمذي له واخراج النسائي وأبي داود له في الأحكام مع تشددهما في هذا الباب خاصة النسائي ومع ما علم من نفور أبي داود عن الرواة الشيعة فيظهر أن الرجل صدوق إن شاء الله.

- شك عبد الرزاق - أن أسماء بنت عميس قالت: لما أهديت فاطمة إلى علي٠٠٠) وذكرت قصة زواج فاطمة وعلي وفي الحديث (فجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: أثمَّ أخي؟ فقالت أم أيمن: يا نبي الله! هو أخوك وزوجته ابنتك؟! - وكان النبي آخي بين أصحابه وآخى بين علي ونفسه - فقال: إن ذلك يكون يا أم ايمن٠٠٠الحديث)٠

فهذا الإسناد رجاله ثقات رجال الشيخين إلا عكرمة وأبا يزيد فهما من رجال البخاري وحده وهذا صريح في المؤاخاة بين علي والنبي (صلى الله عليه وسلم)، وقد رواه الطبراني (١٣٧/٢٤) عن إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق به، ورواه ابن سعد (٢٣/٨) عن عبد الوهاب بن عطاء (عن سعيد بن أبي عروبة عن أبي يزيد المديني - وأظنه ذكره - أي ابن أبي عروبة - عن عكرمة هكذا قال ابن سعد؛ وهذا إسناد حسن موقوفاً على أبي يزيد وعكرمة، ورواه النسائي في الخصائص (ص١٣٧) عن إسماعيل بن مسعود عن حاتم بن وردان عن أيوب عن أبي يزيد المديني عن أسماء بنت عميس. وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات كلهم، ورواه الطبراني (١٣٦/٢٤) عن علي بن عبد العزيز عن مسلم بن إبراهيم عن حاتم بن وردان به٠ وهذا سنده (صحيح) موصولاً، ورواه الطبراني (١٣٦/٢٤) عن أبي مسلم الكشي عن صالح بن حاتم بن وردان عن أبيه به٠ وهذا سنده صحيح موصولاً، ورواه القطيعي (٧٦٢/٢) عن إبراهيم بن عبد الله عن صالح بن حاتم بن وردان عن أبيه به٠ (سنده صحيح) موصولاً٠

وهذه أسانيد صحيحة إلى عكرمة وأبي يزيد المديني عن أسماء بنت عميس وبعض الروايات مختصرة وبعضها مطولة[٨٩]٠

---

[٨٩] وهناك إشكال في هذه الرواية قد تلفت النظر وهي أن أسماء بنت عميس يوم زواج فاطمة من علي رضي الله عنهما كانت بالحبشة وسيتم الجواب على هذا في آخر المبحث –إن شاء الله- من عدة وجوه، ويكفي أن نقدم هنا شاهداً على أنها كانت حاضرة منها ما رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى لابن سعد - (ج ٨ / ص ٢٣)

خبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن محمد بن موسى عن عون بن محمد عن علي بن أبي طالب عن أمه أم جعفر عن جدتها أسماء بنت عميس قال: جهزت جدتك فاطمة إلى جدك علي وما كان حشو فراشهما ووسائدهما إلا الليف، ولقد أولم علي

وهناك شاهد وهو: الطبقات الكبرى لابن سعد - (ج ٨ / ص ٢٣)
خبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن محمد بن موسى عن عون بن محمد عن علي بن أبي طالب عن أمه أم جعفر عن جدتها أسماء بنت عميس قال: جهزت جدتك فاطمة إلى جدك علي وما كان حشو فراشهما ووسائدهما إلا الليف، ولقد أولم علي على فاطمة فما كانت وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمته، رهن درعه عند يهودي بشطر شعير اهـ.
قلت: فهذا شاهد لحضورها وأنها لم تكن مع زوجها جعفر بن أبي طالب بالحبشة يومئذ.

الحديث الثالث: حديث ابن عباس

أخرجه النسائي في الخصائص (١٣٨) حدثنا زكريا بن يحيى الساجي حدثنا محمد بن صدران حدثنا سهيل بن خلاد العبدي حدثنا محمد بن سواء عن سعيد بن أبي عروبة عن أيوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما زوج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاطمة من علي... وذكر القصة وفي الحديث. فقال (صلى الله عليه وسلم) لها - أي أم ايمن -: أثَمَّ ّ ّ َ أخي؟ فقالت: وكيف يكون أخاك وقد زوجته ابنتك ؟ قال: فإنه أخي...الحديث).
أقول: وهذا إسناد حسن كلهم ثقات إلا أن سعيد بن أبي عروبة ثقة حافظ لكنه مدلس وقد عنعن واختلط بآخره وقد أخرج الشيخان عنعناته في صحيحيهما ثم إن الحديث قد جاء من طرق أخرى كثيرة وصحَّ من طريق أسماء المتقدم فهذا حسن لغيره على أقل تقدير.

الحديث الرابع: حديث أم أيمن

أخرجه ابن سعد (٢٤/٨) قال أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا عمر بن صالح حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أم أيمن قالت:...وذكرت حديث زواج علي وفاطمة وفيه (فاستأذن (صلى الله عليه وسلم) فأذن له فقال: أثم أخي؟ فقالت أم ايمن:

على فاطمة فما كانت وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمته، رهن درعه عند يهودي بشطر شعير..

بأبي أنت وأمي يا رسول الله من أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب، قالت: وكيف يكون أخوك وقد زوجته ابنتك؟ قال: هو ذاك يا أم أيمن... الحديث). وقد رواه الحاكم (١٧١/٣) عن محمد بن القاسم الذهلي عن جعفر بن محمد الفريابي عن سليمان به.

أقول: وهذا إسناد ضعيف لضعف عمر بن صالح البصري الأزدي ضعفه أبو حاتم[٩٠] ووثقه ابن حبان[٩١] ولكن ابن حبان فرق بين الأزدي والبصري وله ترجمة في اللسان (٣٥٩/٤) وضعفه الحافظ ابن حجر.

رواية عكرمة موقوفة: رواها البلاذري في أنساب الأشراف (أبو طالب وولده ص١٤٥) عن المدائني عن حماد بن سلمة عن أيوب عن عكرمة مرسلاً. وهذا إسناد صحيح إلى عكرمة. (أن عليا لما بنى بفاطمة... أين أخي؟ فقالت أم أيمن تزوج أخاك ابنتك؟ فدعا لهما بخير).

الحديث الخامس: حديث زيد بن أرقم

رواه المدائني[٩٢] عن يونس بن أرقم عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه عن زيد بن أرقم قال: آخى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين أصحابه. فقال علي: يا رسول الله آخيت بين أصحابك وتركتني؟ فقال: أنت أخي أما ترضى أن تدعى إذا دعيت... الحديث.

أقول: وهذا إسناد حسن كلهم ثقات إلا يونس بن أرقم وثقه ابن حبان[٩٣] وسكت عنه أبو حاتم[٩٤] وقبله قال البخاري[٩٥]: (معروف الحديث وكان يتشيع) وهذا القول تقوية من البخاري له بأن حديثه ليس منكراً بل

---

[٩٠] الجرح والتعديل (١١٦/٦).

[٩١] ابن حبان في الثقات (٤٤٣/٨).

[٩٢] انظر أنساب الأشراف (ترجمة علي بن أبي طالب) ص١٤٤ تحقيق محمد باقر المحمودي. والبلاذري ينقل من كتب المدائني مباشرة (راجع ما كتبه الدكتور المشهداني في كتابه موارد البلاذري (١٦٦/١).

[٩٣] الثقات (٢٩٠/٩).

[٩٤] الجرح والتعديل (٢٣٦/٩).

[٩٥] التاريخ الكبير (٤١٠/٨).

معروف؛ وذكر الحافظ الذهبي[٩٦] أن ابن خراش لينه؛ وهذا جرح غير مفسر خالفه توثيق ابن حبان وتقوية من البخاري وسكوت من أبي حاتم.
أقول: فالإسناد جيد ومجمل القول في يونس بن أرقم أنه (صالح معروف الحديث رمي بالتشيع) ومثل هذا لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن؛ فالحديث شاهد قوي لقصة المؤاخاة

الحديث السادس: حديث عبد الرحمن بن عويم الأنصاري

رواه ابن إسحاق[٩٧] عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة الأنصاري -أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) وقَبَّل النبي (صلى الله عليه وسلم) أيضاً- قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (تواخوا في الله أخوين أخوين وأخذ بيد علي وقال: هذا أخي[٩٨]) !!.
أقول: وهذا سند صحيح كلهم ثقات إلا ابن إسحاق فهو صدوق من أئمة السير والمغازي وغاية ما يقال في الإسناد: أنه حسن لأجل ابن إسحاق.
وقد ذكر بعضهم أن هذا مرسل ولكن هذا لا يضر إذا ثبتت صحبة عبد الرحمن بن عويم فمرسل الصحابي مقبول عندهم، سواء كان الصحابي من صغارهم أو كبارهم. وعبد الرحمن بن عويم أكثرهم على أنه صحابي وهذه الرواية تدل على صحبته وقد ذكر ابن الأثير والواقدي وابن حبان انه ولد في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) يعني أنه من صغار الصحابة ولهذا أورده الحافظ ابن حجر في القسم الثاني يعني (صغار الصحابة).
وذكره ابن مندة وابن عبد البر وابن حجر[٩٩] وغيرهم في الصحابة.

---
[٩٦] الميزان (١٥١/٦).
[٩٧] انظر جامع المسانيد والسنن٤٣٤/٨٠).
[٩٨] أسد الغابة (٣٨٢/٣).
[٩٩] راجع ترجمته في كتب الصحابة كأسد الغابة (٣م٣٨٢) والإصابة (٧٣/٣) والاستيعاب (٤١٩/٢) والذين قالوا أن خبره مرسل لم يدفعوا صحبته ولم يذكره في التابعين إلا البخاري فقط والصحبة هنا أقصد بها على تعريف جمهور المحدثين التي تكتفي بالرؤية واللقيا أما الصحبة الشرعية فهذا موضوع آخر –راجع كتانا الصحبة والصحابة بين الإطلاق اللغوي والتخصيص الشرعي-.

أقول: وهذا من جملة الأدلة القوية للمؤاخاة بين علي والنبي (صلى الله عليه وسلم) وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة (٧٣/٣) أنه أطلع على كتاب ابن إسحاق الذي ذكر هذه القصة.

وعلى هذا وأمثاله من الروايات جزم ابن إسحاق بالمؤاخاة بين علي والنبي (صلى الله عليه وسلم) كما سيأتي أثناء عرض كلامه عن المؤاخاة.

الحديث السابع : حديث سعيد بن المسيب

رواه الإمام أحمد في الفضائل (٥٩٧/٢) قال حدثنا زيد بن الحباب حدثني حسين بن واقد حدثني مطر الوراق عن قتادة عن سعيد بن المسيب (أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آخى بين أصحابه فبقي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر وعمر وعلي فآخى بين أبي بكر وعمر وقال لعلي أنت أخي وأنا أخوك).

أقول: وهذا الإسناد ضعيف لذاته حسن لغيره رغم أن رجاله رجال مسلم وكلهم ثقات من رجال مسلم والسنن الأربعة بل قتادة وابن المسيب من رجال الجماعة. وقد طعن في الإسناد بعضهم لوجود بعض العلل منها أن أحاديث قتادة عن سعيد ضعفها ابن المديني كما أن قتادة مدلس وقد عنعن أضف إلى ذلك أن مطر الوراق (صدوق يخطئ) مع إرسال سعيد بن المسيب.

ولكن الحديث حسن لغيره وهو شاهد قوي للأحاديث المتقدمة وأكثر المحدثين على قبول مرسلات سعيد بن المسيب كما أن عنعنة قتادة ليست بالمضعفة وهي محمولة على الاتصال عند بعض الأئمة كالبخاري ومسلم وغيرهما ومطر الوراق صدوق في الجملة. فالحديث حسن في الشواهد.

الحديث الثامن: حديث أبي هريرة

رواه ابن عدي (١٣٢/٧) ومن طريقه ابن عساكر (١٤١٩/١٢ قال ابن عدي: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي مقاتل ثنا عبد الله بن أيوب ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا هياج بن بسطام عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : (كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يؤاخي بين أصحابه فقال: علي أخي وأنا أخوه وأحسبه قال: اللهم وال من والاه).

أقول: وهذا إسناد حسن كلهم ثقات إلا هياج بن بسطام مختلف فيه فوثقه محمد بن يحيى الذهلي شيخ البخاري والحاكم ويحيى بن محمد الهروي

ومالك بن سليمان والمكي بن إبراهيم وضعفه ابن معين وأبو داود وأبو حاتم وابن حبان وأحمد بن حنبل ويعقوب بن سفيان وغيرهم. لكن الموثقون له أرجعوا إنكار الناس لحديثه إلى ابنه خالد الذي روى عنه منكرات ووثقوه فيما رواه غير ابنه عنه فإنه مستقيم نص على ذلك الذهلي والحاكم وغيرهما ممن وثقه. وعلى هذا فهذه الرواية ليست من رواية ابنه عنه فلا ينزل الإسناد عن مرتبة الحسن إن شاء الله.
الخلاصة: أن الحديث بهذا الإسناد حسن لذاته صحيح لغيره.

طريق أخرى عن أبي هريرة:

وقد روي من طريق آخر عن أبي هريرة فرواه محمد بن المسيب الارغياني عن محمد بن بشر الجرجرائي عن زيد بن الحباب عن الحسين بن واقد عن مطر الوراق عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: (أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آخى بين أصحابه فبقي هو وأبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم، فآخى بين أبي بكر وعمر وقال لعلي: (أنت أخي وأنا أخوك ولكن لا نبوة) [100].
أقول: والإسناد قد سبق الكلام عنه في حديث سعيد بن المسيب المرسل ولكنه هنا موصول وصوب الدارقطني إرساله ولكن لا يمنع هذا من احتمال وصله فزيادة الثقة مقبولة وهذا منها إن شاء الله.

الحديث التاسع: حديث زيد بن أوفى

الشاهد الذي أشار إليه الترمذي عن زيد بن أبي أوفى فهذا أخرجه عبد الله بن أحمد في الفضائل (٦٣٨/٢) قال: حدثنا حسين بن محمد الذارع حدثنا عبد المؤمن بن عباد حدثنا يزيد بن معن عن عبد الله بن شرحبيل عن زيد بن أبي أوفى قال: (دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مسجده فذكر قصة مؤاخاة رسول اله (صلى الله عليه وسلم) بين أصحابه فقال علي: -يعني للنبي (صلى الله عليه وسلم)-: لقد ذهبت روحي وانقطعت ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري فإن كان هذا من سخط عليَّ فلك العتبى والكرامة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

[100] العلل للدارقطني (٢٠٥/٩).

(والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي٠٠٠الحديث)٠
وأخرجه القطيعي (٦٦٦/٢) عن أحمد بن عبد الجبار عن حسين به٠
وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣٨٦/٣) عن حسان بن إبراهيم بن بشر أبو عمرو الأنصاري عن يحيى بن معن[١٠١] المدني عن إبراهيم القرشي عن سعد بن شراحيل عن زيد بن أبي أوفى٠
وذكر الحافظ في الإصابة (٥٤٢/١) أن الحديث أخرجه أيضا ابن أبي حاتم والحسن بن سفيان والبخاري في التاريخ الصغير من (طرق ابن شرحبيل)[١٠٢]٠
أقول: الإسنادان ضعيفان وفيه مجهولان فيزيد بن معن في الإسناد الأول إن لم يكن يحيى بن معن فلم أجد له ترجمة٠
وعبد المؤمن بن عباد ضعيف ضعفه أبو حاتم وقال البخاري لا يتابع على حديثه وذكره الساجي وابن الجارود في الضعفاء[١٠٣]وذكره ابن حبان في الثقات، أما عبد الله بن شرحبيل فهو مستور ذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه الزهري وسعد بن إبراهيم ولم يضعفه أحد أما حسين بن محمد الذارع شيخ عبد الله بن أحمد فهو ثقة وقال الحافظ (صدوق) وتابعه البغوي عند ابن عساكر (١٣٦/١٢) فهذا الإسناد ضعيف لأجل عبد المؤمن بن عباد واحتمال جهالة يزيد بن معن٠
أما الإسناد الآخر إسناد البخاري ففيه من لم أجد له ترجمة كإبراهيم بن بشر وإبراهيم القرشي٠
وقد ضعف هذا الحديث أبو عمر بن عبد البر في الاستعياب (٥٣٩/١) فقال (في إسناده ضعف) وابن السكن قال: (روي حديثه من ثلاث طرق ليس فيها ما يصلح) أنظر الإصابة (٥٤٢/١) والبخاري قال: (لا يعرف سماع بعضهم من بعض ولا يتابع عليه٠٠) انظر الإصابة (٥٤٢/١) ٠

---

[١٠١] في الأصل (يحيى بن معين) والصواب (يحيى بن معن) ذكره ابن حبان في الثقات (٢٦٠/٩) وانظر تعليق المعلمي على التاريخ الكبير للبخاري٠
[١٠٢] لعل الصواب (من طرق عن ابن شرحبيل) أو (من طريق ابن شرحبيل)٠
[١٠٣] انظر اللسان (٨٩/٤)٠

وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (١٢٥/٢) في ترجمة زيد بن أبي أوفى بدون إسناد وقال: (روى حديث المؤاخاة بين الصحابة بالمدينة فآخى بين أبي بكر وعمر وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين طلحة والزبير وبين سعد وعمار وبين أبي الدرداء وسلمان وبين علي والنبي (صلى الله عليه وسلم) انتهى.

وقال الحافظ (ولحديثه طرق عن عبد الله بن شرحبيل[١٠٤]) انظر الإصابة (٥٤٢/١).

أقول: معظم الأقوال السابقة على تضعيف الحديث وسكت عليه بعضهم كابن الأثير والحافظ ابن حجر ولكنه يصلح في الشواهد على المؤاخاة بين المهاجرين عامة وبين النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلي خاصة فليس في إسناده متهم بالكذب أو الوضع وسيأتي مزيد من الشواهد.

طريق ثالث: ثم وجدت شاهداً آخر أخرجه ابن عساكر (١٣٦/١٢) من طريق البغوي عن محمد بن علي الجوزجاني عن عبد المؤمن بن عباد عن يزيد بن معن عن عبد الله بن شرحبيل عن (رجل من قريش) عن زيد بن أبي أوفى.

أقول: وهذا الإسناد فيه رجل مبهم أضف إلى ذلك عبد المؤمن بن عباد فهو ضعيف كما تقدم فكأن ذكر الراوي المبهم زيادة وهم فالمشهور من الإسناد أن عبد الله بن شرحبيل يروي عن زيد مباشرة.

ونسبه السيوطي في الدر المنثور (٧٦/٦) للبغوي في معجمه والباوردي وابن قانع والطبراني وابن عساكر وساقه ابن حبان في السيرة ص١٤٨،١٤٧،١٤٦

الحديث العاشر: حديث يعلى بن مرة

رواه القطيعي في الفضائل (٦١٧/٢) وابن عدي (٣٥/٥) وابن عساكر (١٤٠/١٢مخطوط)

---

[١٠٤] انظر المزيد من التفاصيل ذكرها الشيخ وصي الله محمد عباس في تخريجه للحديث في فضائل الصحابة (٥٢٥/١) وقد ورد الحديث في فضل عثمان وفي فضل علي ولعل الرواية واحدة مطولة فقطعه القطيعي في التراجم (في تراجم عثمان وعلي) ثم وجدته عند ابن عساكر (١٣٦/١٢) بطوله في فضل عثمان وعلي.

ثلاثتهم من طريق سهل بن زنجلة عن الصباح بن محارب عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده (يعلى بن مرة) : (أن النبي (صلى الله عليه وسلم) آخى بين الناس وترك عليا حتى بقي آخرهم لا يرى له أخا فقال: يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني قال: ولم تراني تركتك إنما تركتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك فإن ذاكرك أحد فقل أنا عبد الله وأخو رسوله لا يدعيها بعد[١٠٥] إلا كذاب).
أقول: وقد رواه عن سهل بن زنجلة روح بن عبد المجيب شيخ ابن عدي وأبو يعلى الموصلي (كما في طريق ابن عساكر) وأحمد بن الحسن شيخ القطيعي فالسند إلى سهل بن زنجلة ثابت من أكثر من طريق.
وهذا الإسناد رجاله ثقات إلا عمر بن عبد الله بن يعلى فإنه ضعيف[١٠٦] وقد روى له أبو داود وابن ماجة وكذلك والده عبد الله بن يعلى بن مرة ذكره الحافظ في اللسان[١٠٧] وقال الذهبي (ضعفه غير واحد[١٠٨]) وذكر أبو حاتم أن لعمر نسخة عن أبيه أكثر أحاديثها مقلوبة[١٠٩].
فعلى هذا يكون الإسناد ضعيف وقد يحسن في الشواهد.
الحديث الحادي عشر: حديث أبي أمامة
رواه الطبراني (١٤٩/٨) قال: حدثنا الحسن بن جرير ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا بشر بن عون ثنا بكار بن تميم عن مكحول عن أبي أمامة (أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخا بين الناس وأخا بينه وبين علي رضي الله عنه).
أقول: وهذا إسناد ضعيف جداً لأجل بشر بن عون وشيخه بكار بن تميم؛ لكن للحديث سند آخر أخرجه الحاكم وابن عساكر وابن سيد الناس.
متابعة: أخرج ابن عساكر (ترجمة علي ص١٣٥) قال: حدثنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد نا أبو بكر بن خلف نا الحاكم أبو عبد الله عن

---
١٠٥ عند ابن عساكر وابن عدي (بعدك).
١٠٦ التقريب ترجمة رقم ٤٩٣٣٠
١٠٧ اللسان (٤٦٤/٣).
١٠٨ الميزان (٢٤٢/٣).
١٠٩ المجروحين (٩٢/٢).

محمد بن عبد الله الجعيد عن الحسين بن جعفر القرشي عن العلاء بن عمرو الحنفي عن أيوب بن مدرك عن مكحول به.

ولِلحديث شاهد:

وأخرجه ابن عساكر أيضا (ص١٣٥) من طريق سهل بن بشر عن محمد بن الحسين عن محمد بن أحمد الذهلي عن الحسين بن عمر بن إبراهيم عن العلاء به.

ولهذا الشاهد متابعة:

أخرجها ابن سيد الناس (٣٢٥/١-٣٢٦) عن عبد الرحمن الموصلي وغازي الدمشقي عن عمر بن محمد عن هبة الله بن محمد عن أبي طالب محمد بن محمد عن الحسين بن عمر عن العلاء به.

أقول: فمدار هذا الشاهد بمتابعته على العلاء بن عمرو الحنفي وهو ضعيف[110] وقد قواه صالح جزرة فقال: (لا بأس به) وقال أبو حاتم: (كتبت عنه وما رأيت إلا خيراً) وقال الذهبي: (متروك) وقال ابن حبان: (لا يجوز الاحتجاج به بحال[111]) وذكره في الثقات (٥٠٤/٨) وقال ربما خالف وهما واحد.

وشيخه أيوب بن مدرك الدمشقي ضعيف جداً واتهمه ابن معين بالكذب[112].

أقول: يبقى الإسناد ضعيف جداً من الطريقين.

الحديث الثاني عشر: حديث محدوج الذهلي

أخرجه القطيعي (٦٦٣/٢) حدثنا الحسن ثنا أبو عبد الله الحسين بن راشد الطفاوي والصباح بن عبد الله أبو بشر قالا نا قيس بن الربيع نا سعد الخفاف عن عطية عن محدوج بن زيد (الذهلي) : (أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آخى بين المسلمين ثم قال: يا علي أنت أخي وأنت بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي...الحديث).

أقول: وهذا إسناد ضعيف جداً لأجل الحسن شيخ القطيعي لأنه متهم بالكذب والوضع واسمه الحسن بن علي بن صالح بن زكريا بن يحيى بن

---

[110] انظر اللسان (٢١٤/٤).

[111] كتاب الجرح والتعديل (١٨٥/٢).

[112] الجرح والتعديل (٢٥٨/٢).

صالح العدوي البصري، أطال ابن عدي ترجمته واتهمه بالكذب وسرقة الأحاديث انظر الكامل (٣٣٨/٢) كما أن في حديثه هذا منكرات في المتن لم أذكرها لطول السياق الذي به الحديث، ومن طالعه بسياق هذا الراوي جزم بأنه موضوع مصنوع.

وفي الإسناد من تكلم فيه أيضا لكن أكبر علة هي الحسن هذا وتركت الكلام على بقية الرواة لعدم الجدوى.

وهذا لا يصلح في الشواهد لوجود متهم في إسناده، ثم وجدت أن ابن عساكر (١٣٦/١٢) قد رواه بإسناده من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع به، فبرئت ساحة الحسن بن علي شيخ القطيعي وكنت أظن أنه واضع الحديث.

فالحديث محل توقف وبحث فلم أجد ترجمة لسعد الخفاف فإن لم يكن ضعيفا جداً أو وضاعاً فيصلح عندها الحديث في الشواهد فقط.

الحديث الثالث عشر: حديث أبي الطفيل

أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/٣٥) قال حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا عمرو بن حماد القناد حدثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدي عن معروف بن خربوذ عن زياد بن المنذر عن سعيد بن محمد الأزدي عن أبي الطفيل قال: (لما أحتضر عمر جعلها شورى... فقال لهم علي: أنشدكم الله هل فيكم أحد آخى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بينه وبينه إذ آخى بين المسلمين غيري قالوا : اللهم لا...).

أقول: وهذا سند ضعيف جدا؛ لأن زياد بن المنذر هذا كذبه ابن معين وقال الحافظ: (رافضي كذبه ابن معين).

أقول: وهو أبو الجارود رأس الفرقة الجارودية أكثر فرق الزيدية تشدداً.

وفي الإسناد أيضا من لم أجد له ترجمة مثل شيخ أبي الجارود سعيد بن محمد الأزدي، أما تلميذ أبي الجارود (معروف بن خربوذ) -وقد تصحف في الطبعة المشهورة بهامش الإصابة إلى (مقروف)- وهو على الصواب في طبعة البجاوي. ومعروف بن خربوذ (مكي صدوق) وقال عنه الحافظ (صدوق يهم وكان إخباريا علامة) وروى له الشيخان.

ولكن معروف بن خربوذ يروي عن أبي الطفيل مباشرة بدون واسطة كما في الصحيحين، وأخشى أن تكون الأسماء (زياد بن المنذر وسعيد الأزدي) وهم زاده بعض الرواة أو أن بعض النساخ دخل عليهم إسناد في إسناد أو أن هناك قلباً في الإسناد.

ويقوي هذا الظن أن معروف بن خربوذ من الطبقة (الخامسة) وشيخه زياد بن المنذر من (السابعة)!! فهذا عجيب ويدعو للتأمل.

وإن كان الظن يرجح أن معروفا رواه عن أبي الطفيل مباشرة فهو من المختصين بالرواية عنه.

متابعة يجب أن تكون الأصل:

ثم أنني وجدت للحديث طرقا أخرى فقد رواه ابن عساكر (١٢/٣٤٦) من طريق الدارقطني عن ابن عقدة عن يحيى بن زكريا بن شيبان عن يعقوب بن معبد عن مثنى أبي عبد الله عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي الطفيل (وعاصم بن ضمرة وهبيرة بن يريم وعباد بن عبد الله الأسدي) قالوا: قال علي بن أبي طالب يوم الشورى: (والله لا

حتجنَّ عليهم بما لا يستطيع قرشيهم ولا عربيهم ولا عجميهم رده٠٠٠) فذكر حديثا طويلا وفيه (قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد أخو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) غيري إذ آخى بين المؤمنين فآخى بيني وبين نفسه٠٠٠)٠

ورواه أبو إسحاق السبيعي – في الاسناد نفسه- عن العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد الأسدي عن علي ٠

ورواه العقيلي عن محمد بن أحمد عن يحيى بن المغيرة الرازي عن زافر عن رجل عن الحارث بن محمد عن أبي الطفيل (ابن عساكر ٣٤٧/١٢)٠

والإسناد الأول والثاني (إسناد أبى إسحاق السبيعي) كلهم موثقون إلا يعقوب بن معبد ومثنى أبو عبد الله لم أجد لهما ترجمة خاصة يعقوب بن معبد[١١٣] .

أما إسناد الآخر (إسناد العقيلي) فرواه العقيلي (٢١١/١) عن محمد بن أحمد الوراميني عن يحيى بن المغيرة الرازي عن زافر (ابن سليمان) عن رجل عن الحارث بن محمد عن أبي الطفيل٠

ورواه العقيلي أيضا (٢١٢/١) عن جعفر بن محمد عن محمد بن حميد عن زافر عن الحارث بن محمد عن أبي الطفيل٠

وضعف العقيلي الإسناد الأول بالرجل الذي لم يسم والحارث بن محمد قال عنهما (مجهولان) ٠

---

[١١٣] أما مثنى أبو عبد الله فوجدت اثنين بهذا الإسم لكن روايتهما عن سفيان مشكلة فالأول: مثنى بن الصباح أبو عبد الله وهذا يروي عن متقدمين أمثال عطاء ومجاهد ويروي عنه الثوري وهو معاصر للثوري توفي عام ١٤٩هـ والثوري عام ١٦٠هـ وكلاهما من كبار الطبقة السابعة ولكن المثنى بن الصباح هذا (ضعيف عابد اختلط) ٠

والآخر: مثنى بن عبد الرحمن أبو عبد الله الخزاعي وهو مجهول ولم يرو عنه إلا جابر بن صبح وهو من الطبقة السابعة٠ فالمثنى هذا في طبقة شيوخ الثوري في السن لكن تفرد عنه جابر بن صبح فكان مجهولا ولذا فالمثنى أبو عبد الله شيخ سفيان لا أدري من هو إلى الآن وكذلك تلميذه يعقوب بن معبد فهذا الإسناد فيه توقف ومبحث٠

وضعف الإسناد الثاني متهما محمد بن حميد الرازي بأنه هو الذي اسقط الرجل المجهول!!.

أقول: ولكن البخاري في التاريخ الكبير (٣٨٣/٢) جزم بسماع زافر بن سليمان من الحارث هذا الحديث ولم يجزم بسماع الحارث من أبي الطفيل فقال: (الحارث بن محمد عن أبي الطفيل ولم يذكر سماعا منه، سمع فيه زافر بن سليمان لا يتابع في حديثه) أي الحارث بن محمد لا يتابع على هذا الحديث عن أبي الطفيل. وهذا فيه نظر أيضا فقد تابعه سعيد بن محمد الأزدي (أو معروف بن خربوذ) كما ورد عند ابن عبد البر وتابعه أبو إسحاق السبيعي أيضا كما في رواية الدارقطني التي أخرجها ابن عساكر ولكن الطرق الثلاث لا تخلو من ضعف.

وقال الحافظ في اللسان في ترجمة الحارث بن محمد (١٩٩/٢): (ولعل الآفة في هذا الحديث من زافر).

أقول: وهذا أيضا محل نظر فزافر (صدوق) ولكنه يهم ويخطئ وقال عنه الحافظ نفسه في التقريب: (صدوق كثير الأوهام) ومثل هذا لا يتهم بوضع حديث كما يظهر من عبارة الحافظ.

أضف إلى ذلك توثيق كبار الأئمة له فقد وثقه أحمد وابن معين وأبو داود وأبو حاتم وقد ضعفه بعضهم بسبب بعض الأوهام والأخطاء وأنكروا عليه أحاديث ليس هذا الحديث منها فأنظرها في ترجمته في الكامل لابن عدي واللسان وغيرهما.

الخلاصة: أن الحديث بأسانيده الثلاثة محل توقف وبحث ولا أستطيع أن أجزم فيه بشيء الآن من حيث كونه صالحا للاستشهاد من عدمه فالحديث محل نظر وبحث ولو صح لكان هذا الحديث من مسند عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد وعمار وغيرهم ممن حضر يوم الشورى[١١٤].

---

[١١٤] زيادة وتفصيل:

ما رواه ابن سعد (٢٢/٣) عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه: (أن النبي (صلى الله عليه وسلم) حين آخى بين أصحابه وضع يده على منكب علي ثم قال": أنت أخي ترثني وأرثك فلما نزلت آية الميراث قطعت ذلك).

الآثار عن علي في المؤاخاة بينه وبين النبي (صلى الله عليه وسلم)

يوجد لعلي بن أبي طالب آثار وأقوال وأشعار تدل على المؤاخاة بينه وبين النبي (صلى الله عليه وسلم) وتدل على استمرارها وأنها لم تُنْقَض.
وفيها افتخار علي رضي الله عنه بمؤاخياته للنبي (صلى الله عليه وسلم) وجزمه بأنه لا يدعيها أحد غيره إلا كذاب كما سيأتي بالأسانيد القوية والمشهورة عنه بلغ مجموعها نحو عشرة من الآثار وهي على النحو التالي:

وأورده ابن سعد (٢٢/٣) عن الواقدي عن عبد الله بن محمد عن أبيه ولكن بلفظ (لما قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آخى بين المهاجرين بعضهم فبعض وآخى بين المهاجرين والأنصار فلم تكن مؤاخاة إلا قبل بدر آخى بينهم على الحق والمواساة فآخى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بينه وبين علي بن أبي طالب)٠
أقول: والإسنادان ينتهيان إلى محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وهذا مرسل وقد سبق الكلام عن هذا الإسناد.

الأثر الأول: ابن عباس عن علي

ما رواه النسائي في الخصائص (ص٨٠) ومن طريقه ابن عبد البر في الدرر ص٩٠ ورواه المحاملي في الأمالي ص١٦٣ والطبراني في الكبير (١٠٧/١) ومن طريق الطبراني رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٢٠/١) ورواه الحاكم في المستدرك (١٣٦/٣) والقطيعي في الفضائل (٦٥٢/٢) وابن أبي حاتم في التفسير كلهم من طريق عمرو بن طلحة قال حدثنا أسباط (بن نصر) عن سماك (ابن حرب) عن عكرمة عن ابن عباس (أن عليا كان يقول في حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (إن الله يقول "أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدنا الله والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى (أموت) والله إني أخوه ووليه ووارثه وابن عمه ومن أحق به مني؟!".

أقول: وهذا الإسناد رجاله رجال مسلم وفي بعضهم كلام ولكن علته الكبرى سماك بن حرب فهو وإن كان ثقة عند أكثرهم إلا أنهم انتقدوا عليه روايته عن عكرمة بأنه ربما وصلها عن ابن عباس خاصة في التفسير.

فالخلاصة قالها الحافظ وقد أجاد فقال: (صدوق لكن روايته عن عكرمة مضطربة وقد تغير بآخره فكان ربما تلقن).

أقول: وهذه من روايته عن عكرمة عن ابن عباس فالسند فيه نظر لهذه العلة لكن يبقى مقبولا في الشواهد. بل الإسناد صحيح لغيره وله في الصحيح نظائر[115].

الأثر الثاني: عبد الله البهي عن علي

أخرجه ابن عساكر (١٤٠/١٢ مخطوط) من طريق المحاملي نا يوسف بن موسى نا مهران نا إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي قال: (قال علي يوم بارز المشركين وقالوا: من أنت؟ قال: أنا عبد الله وأخو رسوله).

---

[115] ومع هذا فقد قوى هذا الإسناد بعض المحدثين منهم الحاكم في المستدرك (١٣٦/٣) والهيثمي (١٣٤/٩) وتناقض فيه الذهبي فسكت عنه في المستدرك وقال في الميزان (منكر) ولفظ الحاكم (...ووارث علمه...).

أقول: لم يحدد عبد الله البهي يوم المبارزة وقد بارز عليٌّ المشركين في بدر وأحد والخندق وخيبر وغيرها ولكن يبدو أنه يوم بدر، لأنه ورد فيها سؤال المبارزين من المشركين عن المبارزين من المسلمين والله أعلم.

الحكم على الإسناد: هذا إسناد رجاله رجال الصحيح إلا مهران بن أبي عمر العطار فمن رجال ابن ماجة لكنه صدوق سيئ الحفظ والمحاملي ثقة إمام ثم عبد الله البهي مع صدقه تابعي ولم يدرك القصة أضف إلى ذلك أنني لم أجد له رواية عن علي وإنما يروي عن صغار الصحابة كأبي سعيد الخدري وعائشة وابن الزبير، وهو من الطبقة الثالثة، فالأثر مرسل قوي، وأغلب أخبار السير والمغازي مراسيل قوية.. إضافة لثبات الأصل.

الخلاصة: نجد في الأثرين السابقين أن افتخار علي بمؤاخاته للنبي (صلى الله عليه وسلم) ربما يكون لها أصل منذ عهد النبوة والأثران يعضدان بعضهما إلا أننا لا نجزم بصحة الخبر إلا إذا انضم لما سيأتي من افتخار علي بالمؤاخاة مطلقاً في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وبعده وفي عهده رضي الله عنه.

الأثر الثالث: زيد بن وهب عن علي:

رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٦٢) حدثنا عبد الله بن نمير والنسائي في الخصائص (ص٨٥) حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عثمان حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا مالك بن مغول[١١٦] عن الحارث بن حصيرة عن أبي سليمان الجهني (زيد بن وهب)[١١٧] قال: سمعت عليا على المنبر وهو يقول: (أنا عبد الله وأخو رسوله (صلى الله عليه وسلم) لا يقولها غيري[١١٨] إلا كذاب مفتري)[١١٩].

أقول: وهذا إسناد رجاله ثقات أثبات رجال الشيخين إلا الحارث بن حصيرة مختلف فيه: فوثقه يحيى بن معين وابن نمير والنسائي والعجلي

[١١٦] وقد سقط (مالك بن مغول) من إسناد ابن أبي شيبة.
[١١٧] مذكور في المصنف بالاسم والكنية معا.
[١١٨] وعند ابن أبي شيبة (لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدي).
[١١٩] وعند النسائي زيادة (فقال رجل أنا عبد الله وأخو رسوله فخنق فحمل).

وابن حبان وابن شاهين وقال أبو داود: (شيعي صدوق) وأخرج له في الخصائص النسائي والحاكم في المستدرك والبخاري في الأدب المفرد وعلق له أثرا في الصحيح.

وقال الحافظ ابن حجر: (صدوق يخطئ ورمي بالرفض)، هؤلاء هم المقوون لأمره، وعبارة الحافظ فيها اعتدال وهي وسط[١٢٠].

---

[١٢٠] أما العبارات في جرحه فمنها قول جرير بن عبد الحميد (شيخ طويل السكوت يصر على أمر عظيم) وقال الزبيري: (كان يؤمن بالرجعة) وقال يحيى بن معين: (خشبي ثقة ينسبون إلى خشبة زيد بن علي لما صلب عليها) وقال أبو حاتم: (لولا أن الثوري روى عنه لترك حديثه) وقال ابن عدي: (وهو أحد من يعد من المحترقين بالكوفة في التشيع وعلى ضعفه يكتب حديثه) وقال الدارقطني: (شيخ يغلو في التشيع) وقال العقيلي: (له غير حديث منكر لا يتابع عليه (وقال الأزدي: (زائغ) وروى الأزدي عن أبي العباس بن سعيد أنه قال فيه: (كان مذموم المذهب أفسدوه).

وهنا عدة ملاحظات:

١. أنت تلاحظ أن سبب تضعيف بعضهم له إنما هو بسبب المذهب وهو سبب جرح غير مسلم به عند كثير من علماء الحديث والمحققين المتقدمين منهم البخاري ومسلم ومن المعاصرين الشيخ أحمد شاكر وشيخنا عبد الله السعد وقبله الألباني في مؤلفاته الأخيرة.

٢. أن الموثقين له جمهرة المحدثين بل أن الموثق له أعلم بالرجال من المضعف له فابن معين والنسائي أعلم بالرجال من كل من ضعفه أضف إلى ذلك أنهما من المتشددين في الرجال فإن وثقا راويا فعض عليه بالنواجذ.

٣. أن من وصمه بالتشيع لم يطعن في صدقه وانظر قول ابن معين وأبي داود.

فخلاصة الأمر أنه (ثقة شيعي) فإن كان القول أو الإيمان بالرجعة من علامات التشيع فهو (ثقة رمي بالتشيع) ولم أجد دليلاً على لفظة (يخطئ) كما قال الحافظ في التقريب، أقصد ذلك الخطأ الخاص في أحاديث معينة، وإلا فكل إنسان مهما بلغ في الحفظ لا بد أن يخطيء..

أضف إلى ذلك أنه روى عنه جمع ممن يتثبتون في الرجال أشهرهم سليمان بن حرب فهو لا يروي إلا عن ثقة عنده فروايته عن الحارث هذا توثيق له على منهج من يرى هذا الرأي.

خلاصة الخلاصة: أن هذا الإسناد حسن لذاته إن شاء الله، صحيح لغيره لا سيما وأن له شواهد ومتابعات ستأتي:

الأثر الرابع: عباد الأسدي عن علي (أنا الصديق الأكبر..)

رواه الإمام أحمد في الفضائل (٥٨٦/٢) وابن أبي شيبة (٦٥/١٢) ومن طريقه ابن أبي عاصم في السنن (٥٨٤/٢) والمثاني (١٤٨/١) وابن عبد البر (في الدرر ص٩٠)

ورواه العقيلي (١٣٧/٣) كلهم من طريق العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي.

ورواه ابن ماجة في السنن (٤٤/١) والطبري في التاريخ (٣١٠/٢) كلهم من طريق عبيد الله بن موسى ثنا العلاء بن صالح به.

ورواه الحاكم (١٢٠/٣-١٢١) من طريق عبيد الله بن موسى ثنا إسرائيل ثنا أبو إسحاق عن المنهال بن عمرو به.

فالإسناد انحصر في المنهال بن عمرو وشيخه عباد بن عبد الله الأسدي الراوي عن علي.

أما المنهال فهو ثقة من رجال البخاري والسنن الأربعة وقال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب (صدوق ربما وهم) فعلى كل تقدير لا ينزل حديثه عن الحسن.

ولكن شيخه عباد بن عبد الله ضعيف عند أكثرهم وقد ذكره ابن سعد (١٧٩/٦) وقال (روى عن علي وعبد الله له أحاديث). وذكره البخاري في تاريخه (٣٢/٦) وقال (فيه نظر) وذكره ابن أبي حاتم (٨٢/٦) وسكت عليه هو ووالده أبو حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات (١٤١/٥) والعقيلي في الضعفاء، وابن عدي في الكامل (٣٤٣/٤) وقال (فيه نظر) نقلا عن البخاري، وقال علي بن المديني (ضعيف الحديث) وقال ابن الجوزي: ضرب أحمد بن حنبل على حديثه عن علي (أنا الصديق الأكبر) وقال: هو منكر وقال ابن حزم مجهول، وقال الحافظ في التقريب (ضعيف).

الخلاصة: أنت ترى أن أكثرهم على تضعيفه فأما الذين قووا أمره فابن حبان وسكت عنه أبو حاتم وابنه وقبلهما ابن سعد وضعفه البخاري وابن

عدي والعقيلي وقبلهم ابن المديني وجهله ابن حزم وضعفه الحافظ ابن حجر.
فالراجح أنه (ضعيف).
خلاصة الخلاصة: أن الإسناد ضعيف ولكنه حسن لغيره فقد جاء من طرق أخرى وهذا الطريق يصلح شاهداً لا سيما وأنه قد وثق من بعضهم وسكت عليه آخرون ثم لم ينفرد برواية الحديث.
الأثر الخامس: معاذة العدوية عن علي
رواه البخاري في الكبير (٢٣/٤) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٥١/١) وابن عساكر (١٢٥/١٢) من طريق نوح بن قيس عن سليمان بن عبد الله أبي فاطمة عن معاذة العدوية.
ورواه البلاذري (آل أبي طالب ص١٤٦) عن محمد بن أبان الطحان ثنا أبو هلال الراسبي نا أبو فاطمة عن معاذة العدوية قالت: (سمعت عليا يخطب على المنبر وهو يقول: أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم).
أقول: وهذا لفظ ابن أبي عاصم والبلاذري وابن عساكر أما البخاري فأشار للحديث إشارة ولم يذكره كاملاً.
والإسناد: ضعيف لذاته حسن لغيره فإن معاذة العدوية (ثقة) روى لها الجماعة، أما سليمان بن عبد الله أبو فاطمة فقد وثقه ابن حبان وقال البخاري: (لا يتابع عليه[١٢١]) أي على هذا الحديث وهذا محل نظر فإنه قد روي من وجوه أخرى وذكره ابن أبي حاتم (١٢٦/٤) وذكره ابن حبان في الثقات (٣٨٣/٦) وقال الحافظ (مجهول الحال).
وقد روى عنه جمع. وكان الأولى بالحافظ أن يقول فيه (مقبول) على قاعدته فيمن روى عنه أكثر من واحد ووثقه ابن حبان ولكن الحافظ

[١٢١] وذكر أنه لا يعرف له سماع من معاذة العدوية ولكنه لم يذكره في المدلسين، وقد تعاصرا، وشرط البخاري اللقيا زيادة في التحرز ولم يعمل بها أكثر علماء الحديث.

مضطرب في باب (المقبول) جداً وقد ألف بعضهم في هذا المعنى بعض المؤلفات[١٢٢].

<u>خلاصة الخلاصة:</u> أن الإسناد ضعيف في ذاته لأجل عبد الله بن سليمان بن الحارث ففيه جهالة وقد وثقه ابن حبان ولكن الإسناد حسن لغيره ولم ترد فيه لفظة (وأخو رسوله) التي تدل على المؤاخاة وإنما يصلح الحديث شاهد لأصل القصة وحدوثها.

<u>سبب قول علي هذا الحديث:</u>

أما سبب قول علي هذا الكلام فهو ما ورد في حديث يعلى بن مرة المتقدم: فقد روى القطيعي في الفضائل (٦١٧/٢) وابن عدي (٣٥/٥) وابن عساكر (١٤٠/١٢) كلهم من طريق سهل بن زنجلة عن الصباح بن محارب عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده (يعلى بن مرة الصحابي) : (أن النبي (صلى الله عليه وسلم) آخى بين الناس وترك عليا حتى بقي آخرهم لا يرى له أخا فقال: يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني قال: ولم تراني تركتك إنما تركتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك فإن ذاكرك أحد فقل أنا عبد الله وأخو رسوله لا يدعيها بعدك[١٢٣] إلا كذاب).

أقول: وهذا الإسناد قد سبق في الكلام عن (المؤاخاة المدنية) وهو ضعيف فيه عمر بن عبد الله بن يعلى وأبوه ضعيفان ولكنه قد يحسن لكثرة المتابعات والشواهد السابقة سواء ما كان منها في المؤاخاة في المدينة أو في قول علي (أنا عبد الله وأخو رسوله).

---

[١٢٢] لي كتاب (نقد التقريب- مخطوط-) فيه تحرير لأحكام ابن حجر في التقريب بالرجوع إلى المصادر التي استقى منها الحافظ رحمه الله وفيه بيان كثير من الأوهام في التقريب.

[١٢٣] ولفظ القطيعي (بعدُ).

الأثر السادس: عبد الله بن ثمامة عن علي

أخرجه البخاري في الكبير (٥/٥٩) وابن عساكر (١٢/١٤٠) كلاهما من طريق أبي غسان عن إبراهيم بن يوسف (بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي) عن أبيه عن عمار الدهني قال: حدثني عبد الله بن ثمامة قال: سمعت عليا يقول: (أنا عبد الله وأخو رسوله ولم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدي إلا كذاب) ورواه ابن عساكر من طريق شريح بن مسلمة عن إبراهيم به.

وذكره ابن أبي حاتم في ترجمة عبد الله بن ثمامة (٥/٢٠) وسكت عليه هو ووالده أبو حاتم.

أقول: وهذا إسناد حسن رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين إلا عمار الدهني فمن رجال مسلم والأربعة أما عبد الله بن ثمامة فلم يروِ عنه أحد من أصحاب الكتب الستة وقد وثقه ابن حبان (٥/١٩) وسكت عليه البخاري وأبو حاتم وابنه ولم يجرحه أحد، فالإسناد جيد.

الأثر السابع: عدي بن حاتم عن علي

رواه ابن عساكر (١٢/١٣٩) قال أخبرنا أبو الوفاء عمر بن الفضل بن أحمد نا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم نا إبراهيم بن عبد الله بن محمد نا عمر بن الحسن بن علي نا عبيد بن كثير العامري نا يحيى بن الحسين ابن الفرات نا عاصم بن عامر عن نوح بن دارج عن داود بن يزيد الأودي عن أبيه عن عدي بن حاتم قال: قال علي: (إني عبد الله وأخو رسوله).

أقول: ولكن الإسناد ضعيف جداً لأجل نوح بن دارج فهو (متروك وقد كذبه ابن معين) هكذا قال الحافظ، ونوح قد وثقة أبو زرعة وابن نمير ولكن من جرحه كان جرحه مفسراً كابن معين وغيره فطالع ترجمته في تهذيب الكمال يتبين أنه (ضعيف جداً) وغاية ما يصل إليه من القوة أنه (ضعيف) فقط.

وفي الإسناد داود وهو (ضعيف) أيضا ووالده مقبول فالإسناد ضعيف جداً ولكن المتن قد صح من طرق أخرى وقد يصلح هذا شويهداً.

الأثر الثامن: الحارث الأعور عن علي

رواه ابن عساكر من طريقين (١٢/١٤٠) عن أبي يعلى نا عبيد الله ابن عم القواريري نا جعفر بن سليمان حدثني النضر بن حميد الكندي عن أبي الجارود عن الحارث عن علي في حديث طويل فيه (٠٠٠أنا أخو رسول الله وابن عمه لا يقولها أحد بعدي)٠

أقول: وهذا إسناد ضعيف فيه ضعيفان ومختلف فيه أما الضعيفان فالنضر بن حميد وأبو الجارود فالنضر متروك وأبو الجارود سبق الكلام عليه، وأما المختلف فيه فهو الحارث بن عبد الله الهمداني[١٢٤]٠

فالحديث ضعيف الإسناد.

الخلاصة:

أنه ثبت عن علي بالأسانيد القوية (الحسنة وشواهدها) أنه كان يفتخر بمؤاخاته للنبي (صلى الله عليه وسلم) ويحتج بها على أهل العراق لما تخاذلوا عنه في حروبه وقد سمع ذلك منه بعض التابعين وذلك أيام خلافته وفيها تكذيب لمن ادعى مؤاخاة النبي (صلى الله عليه وسلم) - المؤاخاة الخاصة - مما يدل على أن المراد بهذه المؤاخاة مؤاخاة خاصة وليست مجرد أخوة الإسلام والإيمان فهذه المؤاخاة لكل أحد ولو كانت المرادة لما تجرأ علي على القول بأنه (لن يدعيها أحد قبلي ولا بعدي إلا كذاب) كما سيأتي مزيد من هذا في المباحث الأخيرة من الكتاب إن شاء الله٠

الأثر التاسع: جابر عن علي (رواة)

رواه ابن عساكر (١٢/٣٩٧ مخطوط) بإسنادين من طريق بكر بن حارثة عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله قال: (سمعت عليا ينشد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي *** معه ربيت وسبطاه هما ولدي

٠٠٠٠الأبيات

---

[١٢٤] الحارث الأعور هذا دافع عنه الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في كتاب ورد على من ضعفه وقد سبقه إلى توثيقه كثير من علماء الحديث.

أقول: والإسناد رجاله ثقات إلا بكر بن حارثة لم أجد له ترجمة وهو شيخ الزبير بن بكار وعمارة بن زيد(؟؟؟)، وهذا الشعر يظهر أنه كان في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) كما يظهر في بداية الأثر..

الأثر العاشر: أبو عبيدة عن علي
رواه ابن عساكر (٣٩٦/١٢) من طريقين عن أبي بكر بن دريد عن دماد (كذا) عن أبي عبيدة عن علي: قال أبو عبيدة: (كتب معاوية إلى علي بن أبي طالب٠٠٠وفيه: فقال علي: أبا لفضائل يفخر عليَّ ابن آكلة الأكباد أكتب يا غلام:

محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي

أقول: والإسناد فيه (دماد) ظاهر التصحيف وأبو عبيد هذا هو معمر بن المثنى من أتباع التابعين ولم يدرك علياً فالسند معضل، لكن الشعر منسوب لعلي وموجود في ديوانه، وأبو عبيدة هو جماع أخبار العرب وأشعارها... ت ٢٢٤هـ وهو من قلائل من وثقهم أهل الحديث من الإخباريين..
الخلاصة: أن الشعر المنسوب لعلي بن أبي طالب فيه ذكره للمؤاخاة واعتزازه بها والأسانيد في ذلك بحاجة إلى مزيد من الدراسة ولكن الشعر مشهور أنه من شعره رضي الله عنه ولكن لا يحتج به إنما يستأنس به في الشواهد والمؤاخاة صحيحة بدونه٠

خلاصة الخلاصات:
أنه قد ثبت بالأحاديث والآثار أن النبي (صلى الله عليه وسلم) آخى بين بعض المهاجرين وثبتت مؤاخاته لعلي رضي الله عنه ولا سبيل لدفع مؤاخاة حمزة وزيد ولا مؤاخاة الزبير وابن مسعود ولا مؤاخاة النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلي، لا سبيل لدفع هذه المؤاخيات الثلاث إلا بمخالفة الأحاديث والروايات الصحيحة ومخالفة أبسط مناهج أهل الحديث في تحقيق الأخبار٠

دفع إشكال
قد يشكل على البعض التناقض في المؤاخيات فتجد مؤاخاة أبي بكر وعمر، ومؤاخاة عمر لعتبان بن مالك، ومؤاخاة الزبير لابن مسعود ومؤاخاة الزبير لطلحة مثلاً٠

دفع الإشكال:
وهذا الإشكال الذي يراه البعض ليس إشكالا بحمد الله فالروايات المتعارضة لا تخلو من ثلاث حالات:

الأولى: إما أن تكون كلها صحيحة أو حسنة الأسانيد.
الثانية: أن يكون بعضها صحيح الإسناد والآخر ضعيف الإسناد.
الثالثة: أن تكون كلها ضعيفة الأسانيد.
فالحالة الأولى: تحملها على تعدد المؤاخيات أو تنوعها فالتعدد: يعني تغيير المؤاخيات فقد يظهر أن المؤاخاة بين فلان وفلان لم تحقق الهدف من المؤاخاة إما بتنافر النفوس أو بفقر غني أو غنى فقير أو موت أحدهما أو إسلام ثالث غني فتقضي المصلحة التغيير في المؤاخيات فيضم الصحابي إلى الأصلح له وعلى هذا
ينتقل فلان في المؤاخاة إلى فلان ويضم فلان إلى فلان ويفصل فلان عن فلان لأي سبب من الأسباب وما أكثرها:
أما التنوع: فقد يصبح الصحابي أخا لاثنين أو ثلاثة حتى يكون أبلغ في المقصود وأدعى للترابط وليس كل حالة يصلح لها التنوع فقد يكون أحد الأنصار بلا أخ من المهاجرين لفقره وقد يكون أحد الأنصار معه أخوين من المهاجرين لغناه أو لقرابة نسب أو صهر وكذلك المهاجرين قد يكون المهاجري أخ لمهاجري وأنصاري أو لمهاجري ومهاجري كل هذا من التنوع الذي تقتضيه المصلحة ولا يدفع هذا قول النبي (صلى الله عليه وسلم): (تواخوا في الله أخوين أخوين أخوين..) فهذا الحكم للأعم والأكثر والأغلب.
أما الحالة الثانية: فيؤخذ بالصحيح ويترك الضعيف وإن حملنا الضعيف على التنوع أو التعدد فلا بأس لكن لا نجزم بذلك أما إذا كان الضعف شديداً أو موضوعاً فنكتفي بالصحيح فقط.
الحالة الثالثة: لنا الخيار في حملها على التنوع أو التعدد بلا جزم أو بنفيها ولا ينكر على هذا أو هذا وإن كان الإسناد فيه متهم أو ضعيف ضعفاً شديداً فالأولى إطراح الرواية اصلاً.
وقد قال كثير من العلماء بالتعدد في المؤاخيات والتنوع ومعظم المؤرخين الذين أوردوا المؤاخيات يوردون مؤاخيات كثيرة ظاهرها التناقض فيأخذون الأصح إسناداً أو يحملون هذا على تعدد المؤاخيات أو تنوعها.
لكن لم أجد مؤرخاً من المؤرخين يضرب الصحيح بالضعيف كما فعل بعض من نفى المؤاخاة بين المهاجرين ولكن إن قام أحد هؤلاء المؤرخين

أو المحدثين وضعف مؤاخاة بين مهاجري ومهاجري لا يضعفها بسبب الهجرة أو النصرة –التي كانت عمدة من نفى المؤاخاة بين المهاجرين- وإنما لسبب آخر من الأسباب التي ذكرناها ولم أجد إلى الآن مؤرخاً أو محدثاً من القرون الستة الأولى ينفي المؤاخاة بين مهاجري ومهاجري بعلة اشتراكهما في الهجرة وإنما كثر هذا النفي من المتأخرين تقليداً لبعضهم أو لعدم استحضار الأدلة في المؤاخاة بين بعض المهاجرين وأقوى هذه الأدلة في صحيح البخاري كما سبق بيانه.

سبق أن ذكرنا في بداية الكتاب أنه لم يرد حديث فيه تصريح بالمؤاخاة العامة المكية إلا أثر واحد عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وهذا الأثر فيه مؤاخاة النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي بن أبي طالب كما وردت أقوال لبعض المؤرخين والمحدثين كابن عبد البر وابن سيد الناس وابن حجر وفيها إثبات المؤاخاة ولكنها وردت أحاديث صحيحة صريحة في بيعة علي للنبي (صلى الله عليه وسلم) في بداية البعثة على الأخوة والمناصرة والصحبة وغيرها. وهذا خاص بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وعلي دون سائر المهاجرين ووردت آثار عدها البعض في المؤاخاة المكية وعدها آخرون في المدينة.

وينقسم هذا المبحث إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: الآثار والأقوال في المؤاخاة المكية العامة بين المهاجرين ومنها مؤاخاة النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي.

القسم الثاني: الأحاديث في بيعة علي للنبي (صلى الله عليه وسلم) على عدة أمور منها الأخوة في بداية البعثة.

القسم الثالث: أقوال النبي (صلى الله عليه وسلم) العامة في أن عليا أخوه والتفريق بين دلالة هذا القول وبين دلالة أقوال مشابهة في أخ وة غيره من الصحابة كابي بكر الصديق وأسامة بن زيد رضي الله عنهما.

أولاً: في المؤاخاة المكية العامة قبل الهجرة

سبق أن ذكرنا أثر محمد بن علي وهو ما رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٧٣/٩) من طريق أبي طاهر المخلص حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا الزبير بن بكار حدثني إسماعيل بن أبي أويس حدثني محمد بن إسماعيل أخبرني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي (بن أبي طالب) عن أبيه قال: آخى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمكة بين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب فلما قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة نقض تلك المؤاخاة إلا اثنين المؤاخاة التي بينه وبين علي بن أبي طالب والتي بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة)٠

أقول: وقد سبق أن قلنا أن هذا إسناد منقطع فالراوي محمد بن علي لم يدرك القصة بل ولا أدركها أبوه عمر بن علي ولكن هذا أعلى من ذكر المؤاخاة المكية٠

فهذا الإسناد وغيره من الأسانيد التي سبقت في المؤاخاة بين المهاجرين مجمعة على أن النبي (صلى الله عليه وسلم) آخى عليا رضي الله عنه بل مثلما اتفقت على المؤاخاة بين النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلي كما سبق وكما سيأتي إن شاء الله٠

العلماء الذين صرحوا بالمؤاخاة المكية العامة

فمنهم البلاذري فقد روى في أنساب الأشراف (٢٧٠/١) عن٠٠ (وآخى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين المهاجرين على أن يتوارثوا دون ذوي الأرحام) فهذه محتملة للعهد المكي أو المدني٠

وجزم الدكتور أكرم العمري بأن هذه إشارة إلى المؤاخاة المكية[١٢٥] وفي هذا نظر[١٢٦]٠

ومنهم ابن عبد البر: فقد أثبت أيضاً المؤاخاة المكية فقال في الدرر (ص٩٢) : (وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آخى بين

[١٢٥] السيرة النبوية الصحيحة (٢٤٠/١)٠
[١٢٦] سيأتي تعقب كلام الدكتور أكرم العمري في مبحث (أقوال في المؤاخاة)٠

المهاجرين بعضهم وبعض قبل الهجرة على الحق والمؤاساة أيضا فآخى بين أبي بكر وعمر وبين حمزة زيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود وبين عبيدة بن الحارث وبلال وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله فلما نزل المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار على ما تقدم ذكرنا له)٠

أقول: وكان قد ذكرص٩٠ من الدرر المؤاخاة في المدينة ومنها مؤاخاة النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي بن أبي طالب واحتج عليها ابن عبد البر بأحاديث أوردها في (الصفحات ٩٠،٩١) وقال في الاستيعاب (٥٦٠/١):

(وآخى بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين الزبير وابن مسعود حين آخى بين المهاجرين بمكة)٠

الحافظ ابن حجر:

وكذلك الحافظ ابن حجر قال في الفتح (٢١٠/٤) وذكر أصحاب المغازي أن المؤاخاة بين الصحابة وقعت مرتين الأولى قبل الهجرة بين المهاجرين خاصة على المواساة والمناصرة فكان من ذلك أخوة زيد بن حارثة وحمزة بن عبد المطلب ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بعد أن هاجر وذلك بعد قدوم المدينة)٠

أقول: هكذا ينقل الحافظ عن (أصحاب المغازي) ولم يستثن ولم أجد أحدا من أصحاب المغازي صرح بالمؤاخاة المكية ولكنهم يوردون المؤاخاة بين المهاجرين إنما تمت في مكة وهذا رأي مقبول في الجملة لكن بعض المؤاخيات المهاجرية ثبتت في المدينة أيضاً٠

الخلاصة: مما تقدم تبين لنا أن (المؤاخاة المكية) مذكورة ولها أسانيد وقال بها علماء ومؤرخون ولكن الأسانيد فيها ضعيفة منقطعة ويمكن تحسينها إذا ضم إليها المؤاخاة بين المهاجرين فهذه ثبتت بأسانيد كثيرة ويمكن تصحيحها إذ ضم إليها المؤاخاة بين أفراد من المهاجرين فهذه ثابتة صحيحة لذاتها وتبين أن من العلماء الذين أثبتوا المؤاخاة المكية ابن عبد البر والحافظ ابن حجر ونقل الحافظ ابن حجر أن هذا عليه أصحاب المغازي٠

زيادة وتفصيل

الحديث الثالث عشر: حديث جابر

رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٨/١٢ مخطوط) عن أبي القاسم بن الحصين عن الحسن بن عيسى المقتدر عن أحمد بن منصور اليشكري عن الصولي عن هشام بن علي العطار عن عمر بن عبيد الله التيمي عن حفص بن جميع عن سماك[١٢٧] بن حرب قال: (قلت لجابر[١٢٨]: إن هؤلاء القوم يدعونني إلى شتم علي قال: وما عسيت أن تشتمه به قال أكنيه بأبي التراب قال: فوالله ما كانت لعلي كنيه أحب إليه من أبي تراب إن النبي (صلى الله عليه وسلم) حين آخى بين الناس ولم يؤاخ بينه وبين أحد فخرج مغضبا حتى أتى كثيباً من رمل فنام عليه فأتاه النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: (قم يا أبا تراب) وجعل ينفض التراب عن ظهره وبردته ويقول: قم أبا تراب أغضبت أن آخيت بين الناس ولم أؤاخ بينك وبين أحد قال: نعم فقال: أنت أخي وأنا أخوك)٠

أقول: وهذا إسناد ضعيف لضعف حفص بن جميع كما أني لم أجد ترجمة لعمر بن عبيد التيمي ووجدت ترجمة لراوٍ بهذا الاسم لكنه متقدم جدا عن هذا٠ كما لم أجد ترجمة للعطار هشام بن علي اللهم إلا أن يكون هشام بن علي السيرافي فهذا ثقة مستقيم الحديث[١٢٩]٠

يبقى الإسناد ضعيف ولا أستطيع الجزم بكونه صالحا للاستشهاد به من عدمه لعدم معرفتي ببعض التراجم واضطرابها عليَّ، إضافة لورود قصة تكنية علي بأبي تراب بطريق أصح من هذا بسبب آخر غير هذا فلعل المناداة بكنية (أبي تراب) تكررت في أكثر من حادثة.

والحديث ذكره الحافظ في الفتح وسكت عليه وقد زعم بعضهم أن ما سكت عليه ابن حجر في فتح الباري فهو صحيح أو حسن لكن هذا القول ليس صحيحاً ولا حسناً وليس على إطلاقه إلا إذا أريد به استقامة المتون في الجملة فهذا يكاد يكون الغالب٠

---

[١٢٧] في المخطوط (سماط) وهو خطأ لا يوجد راو بهذا الاسم فهو تصحيف٠

[١٢٨] يحتمل لأنه جابر بن عبد الله أو جابر بن سمرة ولم أجد في ترجمة سماك أنه يروي عن جابر بن عبد الله أما روايته عن جابر بن سمرة فمعروفة ثابتة٠

[١٢٩] الثقات (٢٣٤/٩)٠

الحديث الرابع عشر: حديث محمد بن عمر بن علي (رواة) تكرر:
رواه ابن عساكر (٩/٥٧٣) عن ابن البناء عن أبي طاهر المخلص عن أحمد بن سليمان عن الزبير بن بكار عن إسماعيل بن أبي أويس عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه قال: (آخى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمكة بين أبي بكر وعمر فلما قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة نقض تلك المؤاخاة إلا اثنتين المؤاخاة التي بينه وبين علي بن أبي طالب والتي بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة).

أقول: وهذا إسناد حسن إلى محمد بن عمر بن علي لكنه من تابعي التابعين فالخبر منقطع، لكن فيه قوة لأن هذا الخبر خاص بأهل بيت الراوي وهذا أدعى لضبط الخبر فمحمد بن عمر هو حفيد علي بن أبي طالب صاحب المؤاخاة.

ورجال الإسناد من حيث الجرح والتعديل نزولا هم:

١. محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب:

وهو (صدوق) كم في التقريب وروى له أصحاب السنن الأربعة ومات سنة ١٣٠هـ، وقد ذكره ابن سعد (٥/٣٢٩) في الطبقة الثالثة من أهل المدينة وذكر أنه وبنيه ممن روي عنهم الحديث، وذكره البخاري في الكبير (١/١٧٧) وسكت عليه وكذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/١٨) وذكره ابن حبان في الثقات (٥/٣٥٣) وذكره الذهبي في الكاشف (٣/٨٢) وقال (ثقة) وذكره في الميزان (٥/١١٤) وقال: (وكان يشبه بجده الإمام علي بن أبي طالب وما علمت به بأسا ولا رأيت لهم فيه كلاما وقد روى له أصحاب السنن الأربعة فما استنكر له حديث).

وقد تناقض فيه ابن القطان فضعف حديثه مرة وحسنه أخرى ووهمه الحافظ ابن حجر في ترجمة محمد بن عمر في التهذيب.

أقول: ومثل هذا لا ينزل عن رتبة (الصدوق) أضف إلى ذلك رواية النسائي له وهو من المتشددين في الرجال وأنت قد رأيت توثيق الذهبي والحافظ له وهو من كبار تابعي التابعين فهو يروي عن محمد بن الحنفية وكريب مولى ابن عباس وأمثالهم.

٢. عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب:
هو ابن السابق والراوي عنه قال عنه الحافظ (مقبول) وهذا غير مقبول من الحافظ رحمه الله، والصواب أن عبد الله هذا (صدوق) فقد وثقه الدارقطني[١٣٠] وابن حبان وقبلهما قال ابن المديني: (هو وسط) ووثقه الذهبي في ولم يجرحه أحد أضف إلى ذلك رواية النسائي له في السنن والنسائي متشدد في الرجال وكذلك روى له أبو داود وذكره ابن خلفون في الثقات[١٣١] وسكت عنه البخاري وابن أبي حاتم ولما ذكره الذهبي في الميزان نقل قول ابن المديني وقال غيره (صالح الحديث) وقد روى عنه أئمة منهم أبو أسامة وابن أبي فديك وابن المبارك وغيرهم، فمثل هذا كيف يقال فيه (مقبول)؟! وقد قواه أربعة من علماء الجرح والتعديل وهم الدارقطني وابن حبان وابن المديني والذهبي، أضف إلى رواية النسائي وأبي داود له، أضف إلى أنه لم يجرحه أحد، فالصواب أنه (صدوق) أو (ثقة).

٣. محمد بن إسماعيل (هو ابن أبي الفديك) (صدوق) من رجال الجماعة.

٤. إسماعيل بن أبي أويس: هذا من رجال الشيخين وقد طعن بعضهم فيه وقال الحافظ: (صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه).

٥. الزبير بن بكار، هذا (ثقة) قاله الحافظ في التقريب وهو من الطبقة العاشرة.

٦. أحمد بن سليمان (الطوسي) وهو أحمد بن سليمان بن داود الطوسي قال الخطيب: (كان صدوقاً) انظر تاريخ بغداد (١٧٧/٤).

٧. أبو طاهر المخلص (محمد بن عبد الرحمن بن العباس)، (صدوق) انظر النبلاء (٤٧٨/١٦).

٨. أبو غالب بن البناء، هذا ثقة له ترجمة في النبلاء (٦٠٣/١٩).

٩. ابن عساكر: المؤلف صاحب تاريخ دمشق .

---

[١٣٠] إكمال مغلطاي - نقلا عن بشار معروف.
[١٣١] سؤلات البرقاني ترجمة (٨٥).

الخلاصة:

أن الإسناد حسن إلى محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وهو صغار التابعين روى عن بعض كبار التابعين كما سبق وهو أقدم من وجدته ذكر المؤاخاة المكية صراحة[١٣٢]. ولكن يبقى الإسناد صالحاً في الشواهد وقد ثبتت المؤاخاة من غير هذا الطريق.

وفي هذا الأثر فوائد:

١ - أن فيه ذكر المؤاخاة المكية صريحة.
٢ - فيه نقض المؤاخيات المكية بالمدينة وإبقاء بعضها.
٣ - ثبوت جواز نقض المؤاخيات.
٤ - المؤخاة بين النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلي.
٥- المؤاخاة بين أبي بكر وعمر في مكة ونقضها في المدينة.

الحديث الرابع عشر: حديث أنس (رواة) تكرر

رواه ابن عساكر (١٢/١٣٥مخطوط) ثنا أبو القاسم السمرقندي ثنا أبو القاسم الخلال نا أحمد بن محمد العلاف نا عمر بن الحسن القاضي نا جعفر بن محمد بن سعيد البجلي نا الحسن بن الحسين العرني نا عمرو بن ثابت عن أبي عبد الله تباع الساج عن الحسن عن أنس قال: (سمعت رسول الله (صلى اله عليه وسلم) يقول لعلي: (أنت أخي في الدنيا والآخرة).

أقول: وهذا إسناد ضعيف جدا فيه الحسن بن الحسين العرني وهو شيعي ضعيف[١٣٣] وشيخه عمرو بن ثابت هو ابن أبي المقدام قال عنه الحافظ: (ضعيف رمي بالرفض) مع أن أبا داود قواه في الرواية مع ذمه لرأيه

---

[١٣٢] وبهذا ينتقض ما ذكره الدكتور أكرم العمري وفقه الله من أن أول من ذكر المؤاخاة المكية هو البلاذري فقد سبقه هذا بأكثر من مائة سنة إلى ذكر المؤاخاة المكية وسيأتي المزيد من تعقب كلام الدكتور العمري في آخر الكتاب - إن شاء الله - .

[١٣٣] انظر اللسان .

وشيخه أبو عبد الله تباع الساج (وصوابه بياع الساج) لم أجد له ترجمة ولم أبحث في بقية الأسماء ولا يصلح للاحتجاج به في الشواهد.

الحديث الخامس عشر: حديث آخر عن أنس (مدنية أو مكية)

رواه ابن عساكر (١٢/١٣٥) ثنا أبو القاسم نا أبو الحسين بن النقور نا أبو طاهر المخلص نا رضوان بن أحمد نا أحمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن مطر بن ميمون المحاربي عن أنس بن مالك قال سمعته يقول: (آخى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين المسلمين فقال لعلي: أنت أخي، وآخى بين أبي بكر وعمر وآخى بين الناس المسلمين جميعاً).

أقول: وهذا سند ضعيف جداً لأجل مطر بن ميمون المحاربي فهو (متروك) وكل المحدثين الذين تكلموا فيه أجمعوا على تضعيفه فهو متروك حقا أضف إلى ضعف أحمد بن عبد الجبار ولكنه أخف وقد وثق.

وقد روى ابن عدي (٦/٣٩٧) حديثا في المؤاخاة عن مطر هذا ولكن بلفظ مختلف فروى ابن عدي عن ابن أبي سفيان عن علي بن سهل عن عبيد الله بن موسى عن مطر بن ميمون عن أنس مرفوعا (علي أخي وصاحبي وابن عمي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي).

أقول: وهذا سند ضعيف أيضا علته مطر هذا والله أعلم.

الحديث السادس عشر: حديث علي (المؤاخاة مطلقة)

رواه الخطيب البغدادي (١٢/٢٦٨) نا الخلال نا أبو نصر الإسماعيلي نا أبو عمر الخزاز نا عمران بن سوار نا عثمان بن عبد الرحمن نا محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن علي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (يا علي أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة).

وأخرجه ابن عساكر (١٢/١٤٠) من طريق الخطيب به ولكن لفظه (آخى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [بين أصحابه، فقال] يا علي: أنت صاحبي ورفيقي في الجنة).

أقول: ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق ولكن لفظ الخطيب وهو مصدر ابن عساكر يختلف والشاهد هو في لفظ ابن عساكر ولكن السند ضعيف جدا إن لم يكن موضوعا فعثمان بن عبد الرحمن وعمران بن سوار متروكان وقد اتهما أضف إلى انقطاعه.

الحديث السابع عشر: حديث سلمان (مؤاخاة مطلقة)

رواه العقيلي (٢٥٢/٤) قال حدثنا جدي حدثنا عبد العزيز ابن الخطاب الكوفي حدثنا علي بن هاشم عن مطير[١٣٤] بن أبي خالد عن أنس عن سلمان[١٣٥] قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (أن أخي وخليفتي في أهلي علي بن أبي طالب).

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق العقيلي[١٣٦] به.

والإسناد ضعيف لأجل مطير بن أبي خالد فهو ضعيف أما البقية فهم موثقون.

وهذا الإسناد من الشواهد التي يمكن قبولها.

الحديث الثامن عشر: حديث مجاهد عن ابن عباس (المدنية):

أخرجه الطبراني (مجمع البحرين٢٧١/٦) حدثنا محمود بن محمد المروزي ثنا حامد بن آدم المروزي ثنا جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال: (لما آخى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين المهاجرين والأنصار فلم يؤاخ بين علي وبين أحد منهم خرج علي مغضبا حتى أتى جدولا من الأرض فتوسد ذراعه فسفى عليه الريح فطلبه النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى وجدوه فوكزه برجله فقال له: قم فما صلحت إلا أن تكون أبا تراب أغضبت عليَّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أؤاخ بينك وبين أحد منهم؟ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي، ألا من أحبك حف بالأمن والإيمان ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية وحوسب بعمله في الإسلام).

قال الطبراني: لم يروه عن مجاهد إلا ليث ولا عنه إلا جرير تفرد به حامد وقال الهيثمي في المجمع (١١١/٩) وفيه حامد بن آدم وهو كذاب.

الخلاصة: أن الأسانيد السابقة كانت في مؤاخاة النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي في المدينة وشواهدها بمعنى أنها تختص بالمؤاخاة بعد

---

[١٣٤] في المخطوط من تاريخ ابن عساكر (مظفر) وهو خطأ والصواب (مطير) وفي اللسان (مطهر) وهو خطأ أيضاً.

[١٣٥] في المطبوع (عن سليمان) وهو خطأ والصواب (سلمان) وهو الفارسي وهو على الجادة في (ابن عساكر).

[١٣٦] المخطوط (١٣١/١٢).

الهجرة وقبل بدر وقد رويت كما رأيتم بأسانيد أكثرها صحيح وبعضها ضعيف يصلح في الشواهد وبعضها ضعيف جدا وبعضها موضوع لا يصلح في الشواهد.

فالأحاديث المقبولة في ذلك (صحيحة أو حسنة) كانت من طريق ابن عمر وأسماء بنت عميس وابن عباس وأبي هريرة وزيد بن أرقم وعبد الرحمن بن عويم بن ساعدة الأنصاري فهذه ستة أسانيد مقبولة لذاتها صحيحة أو حسنة.

وهناك شواهد حسنة لغيرها تصلح في الشواهد ولعضد بعض الروايات السابقة فقط، والروايات الحسنة لغيرها هي روايات زيد بن أبي أوفى وأم أيمن وعكرمة (مرسلا) وسعيد بن المسيب (مرسلا) وسلمان وعلي وأبي الطفيل فهذه سبعة أسانيد ضعيفة لذاتها حسنة لغيرها.

وهناك روايات شديدة الضعف لا تصلح للشواهد وهي الروايات التي من طرق أبي أمامة ومحدوج بن زيد ويعلى بن مرة وبعض أحاديث أنس وعلي. فهذه خمسة أسانيد ضعيفة جدا وبعضها موضوع فهذه لا تصلح للشواهد.

وهناك أسنادان فيهما وقفه وهو إسناد جابر ولا أدري هل هو جابر بن سمرة أو جابر بن عبد الله فلهذا لم أعرف بعض رواة الإسناد وكذلك إسناد محمد بن عمر بن علي فهو منقطع، فهذان إسنادان فيهما وقفة من حيث صلاحها في الشواهد أم لا أما كونهما ضعيفين فهذا بين لكن هل الضعف شديد؟! فيه وقفة.

خلاصة الخلاصة:

أن مؤاخاة النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي في المدينة صحيحة ثابتة يدل عليها الأسانيد الصحيحة والحسنة فيها ويدل عليها عموم ثبوت المؤاخاة بين المهاجرين السابقة ويدل عليها ثبوت المؤاخاة المكية كما سيأتي ويدل عليها استمرار المؤاخاة إلى وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) كما سيأتي في الأقوال والآثار المروية عن علي نفسه.

المستدرك على الصحيحين للحاكم - (ج ١٠ / ص ٣٧٦)

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن سنان القزاز ، ثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي ، وأخبرني أحمد بن جعفر القطيعي ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، ثنا أبو بكر الحنفي ، ثنا بكير بن مسمار قال : سمعت عامر بن سعد يقول : قال معاوية لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما : ما يمنعك أن تسب ابن أبي طالب ؟ قال : فقال : لا أسب ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم (١) ، قال له معاوية : ما هن يا أبا إسحاق ؟ قال : لا أسبه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فأخذ عليا وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ، ثم قال : « رب ، إن هؤلاء أهل بيتي » ولا أسبه ما ذكرت حين خلفه في غزوة تبوك غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له علي : خلفتني مع الصبيان والنساء ، قال : « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبوة بعدي » ولا أسبه ما ذكرت يوم خيبر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله ، ويفتح الله على يديه » فتطاولنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أين علي ؟ » قالوا : هو أرمد ، فقال : « ادعوه » فدعوه فبصق في وجهه ، ثم أعطاه الراية ، ففتح الله عليه ، قال : فلا والله ما ذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وقد اتفقا جميعا على إخراج حديث المؤاخاة وحديث الراية »

(١) حمر النعم : إبل حمراء من أجود ثروات العرب